ثـمرة الاستغفـار

علياء علي عبيد

مكتبة الإيمان بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غفار الذنوب لمن استغفر ، تواب رحيم بكل من تاب واسترحم مفرج الكروب ، وكاشف الهموم ، ومزيل الغموم عن عباده السائلين الداعين الضارعين له سبحانه ، وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين ، من تبعه غُفرت له ذنوبه ، فقال ربه له : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [1].

وأصلي وأسلم على آله الأبرار وأصحابه الأطهار ، ومن تبعهم بإحسان وتوبة واستغفار ، ما جن الليل وطلع النهار ، وعلى إخوانه الأنبياء الذين دعوا إلى ربهم آناء الليل وأطراف النهار ، وحثوا قومهم على التوبة إلى الله والاستغفار ، وذكروهم أن الذنوب سبب كل بلاء ، وأصل كل داء وأن الاستغفار والندم إلى الله ، وصدق الرجاء ، هو سبب كشف الغم وصرف الهم ورفع البلاء .

أما بعد

فإن دور الاستغفار في حياة الآدمي دور من أنقذ فرداً من لعنة وأغاث أمة من هلاك فلقد أخطأ آدم وأخطأ إبليس ، فلعن الله إبليس ، وغفر لآدم وذلك لأن آدم اعترف بذنبه وأقر بظلمه قائلاً هو وحواء عليهما السلام ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [2].

---

[1] سورة آل عمران : آية : ٣١ .

[2] سورة الأعراف : آية : ٢٣ .

فما كان من الله سبحانه وتعالى إلا أن غفر له ، وهذا ما قاله سبحانه في كتابه العزيز : ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [١] .

ــ وهكذا نرى أن الله نجى آدم لما استغفر ، ولعن إبليس لما أبى واستكبر وسار في غيه ، فما رجع ولا استغفر .

فالسعيد من وعظ بحال أبيه آدم ، فتاب كتوبته واستغفر ، والشقي من دعاه إبليس ، فصار مثله وأصر واستكبر .

ــ ونرى يونس عليه السلام لما ضاق بقومه وتركهم مغاضباً وركب السفينة إلى أن التقمه الحوت فما الذي نجاه من الهلاك ! لقد نادى على الله مستغفراً منيباً معترفاً بظلمه قائلاً : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ [٢] فقدر الله له النجاة ، فقال تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ [٣] .

فلولا الاستغفار ما كشف الله عن يونس عليه السلام عذاب السجن في بطن الحوت .

ــ ثم يُرينا القرآن دور الاستغفار في حياة الأمم ، فإن قوم يونس عليه السلام لما أعرضوا عن رسالته واضطروه إلى تركِهم ، ندموا على ما فعلوه مع نبيهم ، وتابوا إلى الله واستغفروه ، فكشف الله عنهم عذاب الخزي ، وذلك لقوله سبحانه : ﴿ إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ [٤] .

---

[١] سورة طه : آية : ١٢٢ .

[٢] سورة الأنبياء : آية : ٨٧ .

[٣] سورة الصافات : آية : ١٤٤ .

[٤] سورة يونس : آية : ٩٨ .

إن الاستغفار هو طريق الاجتباء والرحمة والتزكية والفرج من كل كربة وهو مفتاح لصور رحمات الله المتعددة ولا يحصيها أحد إلا الله .

ولذلك أمر الله تعالى المصطفى ﷺ بالاستغفار كما نرى في قوله تعالى ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ [1] .

وقوله تعالى : ﴿ واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ﴾ [3] .

وقوله تعالى : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك ﴾ [4] .

وقوله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ [5] .

فلنعش إذن مع ثمرة الاستغفار من القرآن والسنة ، واستغفار النبي ﷺ وتعليمه ﷺ الأمة الاستغفار ، وبعض موجبات المغفرة من الكتاب والسنة ، عسى الله برحمته أن يلهمنا الاستغفار وأن يصرف قلوبنا إلى طاعته ، وأسال الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به وأن ينفع به من قرأه أو أخذ به وعمل بما فيه ، إنه تعالى سميع الدعاء مجيب الرجاء وهو على كل شئ قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

---

(1) سورة المؤمنون : آية : ١١٨ .

(2) سورة النساء : آية : ١٠٦ .

(3) سورة النصر : آية : ٣ .

(4) سورة غافر : آية : ٥٥ .

(5) سورة محمد : آية : ١٩ .

معنى الاستغفار

ــ **الاستغفار** : هو طلب المغفرة من الله تعالى .

ــ والمغفرة : هي محو الذنب ، وإزالة أثره ، ووقاية شره ، وأن يصون الله تعالى العبد من أن يمسه عذاب .

ــ **والاستغفار تارة يذكر وحده ، وتارة يقرن بالتوبة .**

ــ **فإن ذكر وحده دخل معه التوبة** : كقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾ [1] .

ــ **وإذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار** : كقوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [2] .

ــ فالتوبة تتضمن الاستغفار ، والاستغفار يتضمن التوبة وكل واحد منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق .

ــ **أما عند اقتران الاستغفار بالتوبة** : كقوله تعالى : ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ [3] .

ــ وقوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام :﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴾ [4] .

---

(1) سورة نوح : آية : ١٠ .

(2) سورة النور : آية : ٣١ .

(3) سورة هود : آية : ٣ .

(4) سورة هود : آية : ٩٠ .

ـ يقول ابن القيم : عند اقتران إحدى اللفظتين بـالأخرى ، فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى .

والتوبة : الرجوع ، وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله .

فها هنا ذنبان ، ذنب قد مضى ، فالاستغفار منه : طلب وقاية شره وذنب يخاف وقوعه ، فالتوبة : العزم على أن لا يفعله ، والرجوع إلى الله يتناول النوعين ، رجوع إليه ليقيه شر ما مضى ، ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه ، وسيئات أعماله .

وأيضاً فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقاً تؤديه إلى هلاكه ، ولا توصله إلى المقصود ، فهو مأمور أن يوليها ظهره ، ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته ، التي توصله إلى مقصوده ، وفيه فلاحه .

فها هنا أمران لا بد منهما ، مفارقة الشيء والرجوع إلى غيره ، فخصت التوبة بالرجوع ، والاستغفار بالمفارقة ، وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين ، ولهذا جاء ــ والله أعلم ــ الأمر بهما مرتباً بقوله تعالى ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ فإن الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل .

وأيضاً فالاستغفار : من باب إزالة الضرر ، والتوبة طلب جلب المنفعة .

فالمغفرة : أن يقيه شر الذنب .

والتوبة : أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه . وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده . والله أعلم [١] .

---

[١] مدارج السالكين ص : ٢٩٨ .

الأمر بالاستغفار

والحض عليه

ـ الاستغفار من أعظم الأذكار التي رتب الله عليها المغفرة الشاملة والأجر العظيم ، لأنه يعني الاعتراف بالذنب والرجوع إلى الحق والذنب على وجهين : ذنب فيما بينك وبين الله تعالى ، وذنب فيما بينك وبين العباد .

ـ **أما الذنب الذي بينك وبين الله تعالى فتوبته** : الإقلاع عن المعصية والندم على فعلها ، والاستغفار باللسان ، والعزم على أن لا تعود إليها وتعزم على ذلك عزماً مؤكداً .

ـ مثال ذلك المريض الذي يعلم أن الفاكهة تضر في مرضه ، فيعزم عزماً جزماً أن لا يتناول شيئاً من الفاكهة ما دام في مرضه ذلك ، فإن هذا العزم يتأكد في الحال ، وإن كان يتصور أن تغلبه الشهوة في ثاني الحال ، ولكن لا يكون تائباً ما لم يتأكد عزمه في الحال .

ـ قال ﷺ : " التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه " [1] .

ـ وقال بعض العارفين : من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته فهو كاذب في استغفاره .

ـ وذكر عن رابعة رضي الله عنها أنها كانت تقول : إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير ، يعني إذا استغفر باللسان ونيته أن يعود إلى

---

[1] رواه ابن أبي الدنيا .

الذنب فإن توبته توبة الكذابين ، وهذا لا يكون توبة وإنما التوبة أن يستغفر باللسان وينوي أن لا يعود إلى الذنب .

وهذا هو الاستغفار التام الموجب للمغفرة ، وهو ما قارن عدم الإصرار وقد مدح الله تعالى أهله ووعدهم بالمغفرة ، قال تعالى :﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ (١) .

ـ **وأما الذنب الذي بينك وبين العباد فتوبته** : هذه الأركان الأربعة التي ذكرناها وهي : الإقلاع عن المعصية ، والندم على فعلها ، والاستغفار باللسان ، والعزم على أن لا تعود إليها ، مع زيادة ركن آخر وهو : أن يعيد إليهم حقوقهم أو يستبرئهم منها .

ـ فإذا فعل المسلم ذلك غفر الله له ذنبه وإن كان عظيماً لأن الله تبارك وتعالى ذو التجاوز رحيم بعباده . لهذا قال ﷺ : " والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم " (٢) .

ـ وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : إن إبليس لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى بن زكريا : أخبرني عن طبائع ابن آدم عندكم ؟ فقال إبليس أما صنف منهم فهو مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ ، والصنف الثاني فهم في أيدينا كالكرة في أيدي

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٣٥ : ١٣٦ .

(٢) رواه أحمد عن أنس رضي الله عنه .

صبيانكم وقد كفونا أنفسهم ، والصنف الثالث فهم أشد الأصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع إلى الاستغفار فيفسد به علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه .

ـ وروى عن بعض التابعين أنه قال : إن المذنب يذنب فلا يزال نادماً مستغفراً حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتني لم أوقعه فيه .

لذا نجد أن القرآن الكريم عني بالحديث عن الاستغفار عناية كبيرة ، أمراً به ، وحضاً عليه ، بما يفوق الحصر ، وهذا طرف من ذلك :

ـ **الأمر به :**

فأمر به بمثل قوله تعالى : ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ [١] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ فاستقيموا إليه واستغفروه ﴾ [٢] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ [٣] .

ـ وقوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام :﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴾ [٤] .

ـ وقوله تعالى على لسان هود عليه السلام :﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾ [٥] .

---

[١] سورة هود : آية : ٣ .

[٢] سورة فصلت : آية : ٦ .

[٣] سورة المزمل : آية : ٢٠ .

[٤] سورة هود : آية : ٩٠ .

[٥] سورة هود : آية : ٥٢ .

ـ **الحض عليه :**

وأما الحض عليه ففي آيات كثيرة ، منها قوله تعالى :﴿ أفلا يتوبون إلــى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ [١] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ﴾ [٢] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جــاءوك فاسـتغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ [٣] .

وحض الله تعالى عباده على الاستغفار دليل محبته له ، ومحبته لهم ذلــك الشيء ، وذلك ليُحسن لهم الجزاء والمثوبة ، وهو ما علل به كل الآيــات الحاضة عليه هنا ، ليزيد في حثه عليه وترغيبهم بــه ، وذلــك التعليــل بالمغفرة والرحمة والتوبة بمنزلة الوعد المؤكد من المولى الكريم بتحقيـق ذلك لهم " والله لا يخلف الميعاد " .

فالاستغفار أخي المسلم سبب سعادة الدنيا والآخرة ، وذلك لأنــه يعنــي الرجوع والتوبة إلى الله سبحانه والاستقامة على أمره ونهيه ، وقد تكفــل الله تعالى لمن كان كذلك بإصلاح حاله ومآله ، حيث قــال جــل ذكــره ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينــه حيــاة طيبــة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [٤] .

---

[١] سورة المائدة : اية : ٧٤ .

[٢] سورة النمل : أية : ٤٦ .

[٣] سورة النساء : أية : ٦٤ .

[٤] سورة النحل : أية : ٩٧ .

ثمرة الاستغفار من

نصوص القرآن الكريم

١ــ الاستغفار مجلبة للرحمة :

ــ لقوله تعالى : ﴿ لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ﴾ [١] .

٢ــ بالاستغفار تنال حب الله :

ــ لقوله تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [٢] .

ــ لقد كان الإغراء كبيراً ومهماً حينما أخبر الله تعالى عن محبته للتائبين حيث قال سبحانه : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ إذ لا تكاد تقرع أسماع العصاة حتى يعلموا أن الله تعالى لا يعدهم بقبول توبتهم وإثابتهم على ذلك فحسب ، بل إنهم ينتقلون من سخطه إلى محبته المقتضية للرحمة والمغفرة والثواب الحسن ، لا سيما إذا علموا مدلول المبالغة التي تفيد حصول تلك المحبة مهما تكررت المعصية ، إذا حدثت لها توبة ، إذ التوابون هم كثيرو التوبة والرجوع إلى الله تعالى ، فكلما أحدثوا ذنباً أحدثوا له توبة ، ولو كان في اليوم مائة مرة ، وقد صور النبي ﷺ مبلغ محبة الله تعالى لتوبة عبده بقوله ﷺ : " الله أشد فرحاً

---

[١] سورة النمل : آية : ٤٦ .

[٢] سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .

بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية [1] مهلكة ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فنام فاستيقظ وقد ذهبت ، فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه ، فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلة ، وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده " [2] .

ـ وانظر أخي المسلم إلى رحمة الله ورأفته على عباده أن سماهم مؤمنين بعد ما أذنبوا فقال تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [3] وأحبهم بعد التوبة فقال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ .

ـ وروى أيوب عن أبي قلابة قال : إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره ، فقال وعزتك لا أخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه.

٣ـ الاستغفار مفتاح المتاع الحسن :

ـ لقوله تعالى : ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ [4] .

---

[1] أي مفازة مهلكة .

[2] أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود .

[3] سورة النور : آية : ٣١ .

[4] سورة هود : آية : ٣ .

ـ أي يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضيــة ، وعيشــة واسـعة ونعم متتابعة إلى وقت وفاتكم .

٤ـ الاستغفار مفتاح الرزق الحلال والذرية الطيبة :

ـ لما كانت النفس مولعة بحب العاجل فقد أغراهـم الله تعـالى علـى الاستغفار لإصلاح دنياهم فقال تعالى على لسان هود عليه السلام :﴿ ويـا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾ [١] .

ـ وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :﴿ فقلت استغفروا ربكم إنـه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ [٢] .

ـ فالآيات الكريمات تشير إلى أن للاستغفار ثمرات مترتبة عليه هائلـة ونفيسة فثمرة الاستغفار كما تشير إليه الآيات :

١ـ المغفرة .

٢ـ والغيث " المطر الذي يروي الأرض فينبت الزرع ويروي به الناس والأنعام ظمأهم " .

٣ـ وإمداد الله المستغفر بالأموال .

٤ـ وإمداد الله المستغفر بالبنين .

ـ فالاستغفار إذن سبب سعادة الحال ، وراحة البال في هذه الحياة الدنيـا لأن الله تعالى وعـد المستغفرين بصلاح أحوالهم في الدنيا وذلك بالأمن

---

(١) سورة هود : آية : ٥٢ .

(٢) سورة نوح : آية ١٠ : ١٢ .

والعيش الرغيد ، والحصول على الأموال والأولاد ، والمتاع الحسن .

٥ـ بالاستغفار تنال القرب والإجابة من الله تعالى :

ـ لقوله تعالى : ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴾ [١] .

٦ـ بالاستغفار تنال الرحمة والود من مالك الملك :

ـ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴾ [٢] .

٧ـ بالاستغفار تنال الثبات والنصر :

وذلك لما حكى القرآن الكريم عن أصحاب رسولنا ﷺ لما أنابوا واستغفروا ، نصرهم الله وآتاهم ثواب الدنيا والآخرة قال تعالى :﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾ [٣] .

٨ـ بالاستغفار تنال الجنة :

ـ قال تعالى : ﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا

---

[١] سورة هود : آية : ٦١ .

[٢] سورة هود : آية : ٩٠ .

[٣] سورة آل عمران : آية : ١٤٧ : ١٤٨ .

عــذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقيـــن والمســـتغفرين بالأسحار ﴾ [١] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربـــهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأســـحار هم يستغفرون ﴾ [٢] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفــرة من ربكـم وجنــة عرضـــها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في الســـراء والضـــراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحســـنين والذيـــن إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفـــر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئـــك جزاؤهـــم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجـــر العاملين ﴾ [٣] .

٩ـ بالاستغفار تمنح الصبر حتى يحقق الله لك ما وعد :

ـ فلا يمكن الحصول على الصبر إلا بالاستغفار والتسبيح بحمد الله الذي فطرنا ورزقنا وتولى أمرنا ، وهذا ما قاله سبحانه وتعـــالى لنبيـــه فـــي القرآن الكريم : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك ﴾ [٤] .

ـ وقال تعالى : ﴿ فـــاصبر على ما يقولون وسبح بـــحمد ربـــك قبـــل

---

[١] سورة آل عمران : آية : ١٥ : ١٧ .

[٢] سورة الذاريات : آية : ١٥ : ١٨ .

[٣] سورة آل عمران : آية : ١٣٣ : ١٣٦ .

[٤] سورة غافر : آية : ٥٥ .

طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ (١) .

ــ فعلينا جميعاً بالاستغفار والتسبيح لكي يمنحنا الله الصبر ويحقق لنا ما وعد ويعطينا ما نتمناه .

ــ فإذا صبر الشاب عن الزنا وصابر واصطبر ببركة الاستغفار حقق الله له ما وعد كما قال في كتابه : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ (٢) .

ــ وإذا صبر المكروب في كربه واستغفر الله أفرغ الله عليه صبراً حتى يحكم في أمره ويجعل له من هذا الكرب فرجاً كما قال سبحانه لنبيه ﴿ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾ (٣) .

ــ وهذا نداء العلي الكبير سبحانه لعباده الذين آمنوا به :﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾ (٤) .

ــ وأنظر إلى يعقوب عليه السلام لما فقد ابنه ذكر الله وفوض إليه الأمر فأفرغ الله عليه صبراً حتى يجمع عليه ولديه فقال عند فقد يوسف : ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ (٥) وبعد أعوام مرت فقد ابناً آخر " بنيامين " فتضاعف

---

(١) سورة طه : آية : ١٣٠ .

(٢) سورة النور : آية : ٢٣ .

(٣) سورة يونس : آية : ١٠٩ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٤٥ .

(٥) سورة يوسف : آية : ١٨ .

الحزن وزاد والكرب ومع ذلك قال : ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً ﴾ [1] .

ــ وإن نهاية المطاف في الآخرة يشار إلى الصابرين والملائكة تأخذهم إلى الجنان : ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ﴾ [2] .

سلام على الصابرين في محياهم وفي مماتهم وفي قبورهم وفي بعثهم وفي جنتهم ، ما أحلى هذا الصوت وهو يتردد في جنبات الجنة :﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ [3] .

١٠ــ الاستغفار ينجى من عذاب الخزي في الدنيا والآخرة :

وعذاب الخزي تصاب به الأمم والأفراد عندما ينصرفون عن منهج الله ويفسقون عن أمره فيزداد العذاب من حولهم قال تعالى :﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾ [4] كما يلاحقهم الضنك آناء الليل وآناء النهار قال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ [5] .

فإذا عادوا وأنابوا واستغفروا كشف الله عنهم الضنك والذل والحرمان ولقد حكى القرآن ذلك عن قوم يونس حيث قال عز وجل : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب

---

(١) سورة يوسف : آية : ٨٣ .

(٢) سورة الفرقان : آية : ٧٥ .

(٣) سورة الرعد : آية : ٢٤ .

(٤) سورة الجن : آية : ١٧ .

(٥) سورة طه : آية : ١٢٤ .

الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ [١] فلولا الاستغفار ما كشف الله عنهم عذاب الخزي وما كشف عن يونس عليه السلام عذاب السجن في بطن الحوت فقال سبحانه : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ [٢] .

١١ـ الاستغفار مفتاح الاستقامة :

ـ يقول تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه ﴾ [٣] .

١٢ـ الاستغفار زاد السالكين في طريق الله المستقيم :

ـ ولذلك قال الله لرسوله : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ [٤] .

وكما أنه لابد من زاد للسفر في الدنيا مثل المال والمسكن والمأكل فلابد من زاد للسفر من الدنيا ، وخير الزاد التقوى ، والتقي يخشى غضب الله ويرجو رحمته ومغفرته فيلزم الاستغفار .

١٣ـ الإعراض عن الاستغفار علامة النفاق :

ـ ولذلك بين القرآن كيفية إعراض المنافقين ونفورهم من الاستغفار فقال تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴾ [٥] .

---

[١] سورة يونس : آية : ٩٨ .

[٢] سورة الصافات : آية : ١٤٤ .

[٣] سورة فصلت : آية : ٦ .

[٤] سورة محمد : آية : ١١٩ .

[٥] سورة المنافقون : آية : ٥ .

١٤ـ كل من تولى عن الاستغفار كان مجرماً :

هذا ما نراه في قوله تعالى : ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزيدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾ (١) .

ـ وذلك لأن من طبيعة ابن آدم أنه خطاء فلابد من إزالة أخطاءه بالاستغفار والتوبة فإذا أعرض ازداد خطأه وبذلك يقترف الذنب أولا ناسياً ثم يكون الذنب على استحياء ، ثم يفعل الذنب بوقاحة ولا يخشى لله مقاماً ولا يعمل للناس حساباً ، ويفشو الذنب ويشيع بين الناس حتى يُعرف في الناس فيكون عُرفاً فإذا أصبح الذنب عُرفاً في مجتمع ، حلت به النوازل والأزمات الماحقة وبحسب شدة الغفلة وعظم الذنوب تكون الجراحات والضربات الموجعة ليعود الناس إلى رب الناس .

وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴾ (٢) فكم من غافل رجع إلى الله لما أذاقه الله عذاب المرض ، وكم من متكبر وصاحب هوى تاب إلى الله لما أذاقه الله عذاب الفقر أو عذاب الحزن على فقد عزيز ، والمؤمن يتعظ بما يكون في الأيام والليالي من ابتلاءات وفتن ، أما المنافق فيستقبل اليوم والليلة بلا وعى ولا ذكر ولا إنابه ، لذلك قال الله تعالى في المنافقين : ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾ (٣) .

---

(١) سورة هود : آية : ٥٢ .

(٢) سورة السجدة : آية : ٢١ .

(٣) سورة التوبة : آية : ١٢٦ .

١٥ــ المستغفر يحظى باستغفار الرسول والملائكة والمؤمنون :

ــ استغفار الرسول ﷺ :

وهذا ما ورد في الآية الكريمة : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ (١) .

بمعنى أننا مؤمنوا اليوم نحظى باستغفار الرسول ﷺ لنا ويحظى كل مؤمن بهذا الفضل إلى يوم القيامة .

ــ استغفار الملائكة :

نرى في سورة غافر قوله تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾ (٢) .

ويقول سبحانه في موضع آخر : ﴿ تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾ (٣) .

ــ استغفار المؤمنون :

يقول سبحانه : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ (٤) .

---

(١) سورة محمد : آية : ١٩ .

(٢) سورة غافر : آية : ٧ .

(٣) سورة الشورى : آية : ٥ .

(٤) سورة الحشر : آية : ١٠ .

ثمرة الاستغفار

من نصوص السنة

١ـ الاستغفار مفتاح الفرج والرزق الحلال والذرية الطيبة :

ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " (١) .

ـ وقال ابن صبيح رضي الله عنه : شكا رجل إلى الحسن رضي الله عنه الجدوبه فقال : استغفر الله ، وشكا آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله ، وقال له آخر ادع الله أن يرزقني ولداً فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال : استغفر الله ، فقلنا له في ذلك فقال : ما قلت من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ (٢) .

ـ ولقد أخرج ابن جرير في تفسيره ، أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار ، ثم رجع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت ؟ فقال : لقد طلبت المطر بمجاديع السماء التي يُستنزل بها المطر ثم قرأ : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة .

(٢) سورة نوح : آية : ١٠ : ١٢ .

السماء عليكم مدراراً ﴾ وقرأ الآية التي في سورة هـــود ، حتـــى بلـــغ ﴿ ويزيدكم قوة إلى قوتكم ﴾ .

ـ ولقد حدث أن أحد الأثرياء الصالحين لم يجد سبيلاً فـــي فـــترة مـــن الفترات لري أرضه وكاد الزرع يصبح حطاماً فجلس وســـط مزرعتـــه الفسيحة وقال : اللهم إنك قلت ، وقولك الحق ... استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً .... وها أنا ذا يارب أستغفرك راجيـاً أن تفيض علينا من رحمتك ثم أخذ في الاستغفار ... ومضت ســـاعات وهو يتابع الاستغفار في همة وفي ثقة بموعود الله تعـــالى وإذا بالســـماء تتلبد بالغيوم ... وإذا بالمطر ينزل فياضاً مدراراً .

ـ وقال بعض المتقدمين : من تضافرت عليه النعم فليكثر من : الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر : الاستغفار ، ومن ألح عليه الفقر فليكثر مـــن قول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ـ وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال : عجبت لمن يبتلـــى بأربع كيف يغفل عن أربع : عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا إلـــه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لأن الله تعالى يقول : ﴿ فاســـتجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ [1] وعجبت لمن يخاف شـيئاً كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول :﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمســـــهم ســـوء ﴾ [2] وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول وأفوض أمري إلـــى الله لأن الله

---

[1] سورة الأنبياء : آية : ٨٨ .

[2] سورة آل عمران : آية : ١٧٣ : ١٧٤ .

تعالى يقول : ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ [١] وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لا يقول : ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ [٢] لأن الله تعالى يقول : ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ [٣] .

وروي عن ابن تيمية رحمه الله قوله : كان إذا حزبني أمر استغفرت الله ألف مرة ، فيفرج الله عني هذا الأمر . وذكر العدد هنا كناية عن الكثرة.

ـ فالاستغفار إذن مفتاح الفرج والرزق الحلال والذرية الطيبة .

٢ـ الاستغفار مفتاح المغفرة :

ـ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله إلا غفر له ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾ [٤] " [٥] .

ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ، ثم استغفر الله غفر له : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ [٦] .

---

[١] سورة غافر : آية : ٤٥ .

[٢] سورة الكهف : آية : ٣٩ .

[٣] سورة الكهف : آية : ٤٠ .

[٤] سورة آل عمران : آية : ١٣٥ : ١٣٦ .

[٥] رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي وابن خزيمة .

[٦] سورة النساء : آية : ١١٠ .

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (1) .

ـ وعن عبد الله بن عمرو أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول لله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : قل : " اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم " (2) .

ـ ولقد وضع ﷺ يده على كتف علي كرم الله وجهه وقال : يا علي ألا أعلمك كلمات تقولهن لو كانت ذنوبك كمدب النمل لغفرها الله لك ، قل لا إله إلا أنت سبحانك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

ـ ويروى عن لقمان أنه قال لابنه : يابني عود لسانك اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً .

ـ وقال الحسن : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم ، وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم ، وأينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة .

ـ وقالت عائشة رضي الله عنها : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً .

ـ وقال أبو المنهال : ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير .

---

(1) سورة النساء : آية : ٦٤ .

(2) رواه البخاري ومسلم .

٣ـ الاستغفار مفتاح النجاة والأمان من كل أنواع العذاب :

ـ قال رسول الله ﷺ : " أنزل الله علي أمانين لأمتي " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة " [١] .

ـ وقال ﷺ : " الاستغفار هو الأمان الباقي " [٢] .

ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان فيهم أمانان : النبي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ وبقى الاستغفار .

ـ وعن فضاله بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال : " العبد آمن من عذاب الله ، ما استغفر الله عز وجل " [٣] .

ـ ويروى أن رجلاً في أيام النبي ﷺ كان مسرفاً على نفسه فلما أن توفي ﷺ رجع الرجل عما كان عليه وأظهر الدين والنُسك فقيل له : لو فعلت ذلك والنبي ﷺ حي لفرح بك فقال : كان لي أمانان فمضى واحد وبقى الآخر قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فهذا أمان " والثاني : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ [٤].

ـ وقال على كرم الله وجهه : " العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل وما هي ؟ قال : الاستغفار .

ـ وقال رضي الله عنه : ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه.

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه أحمد .

(٤) سورة الأنفال : آية : ٣٣ .

٤ـ **الاستغفار يمحو الذنوب صغيرها وكبيرها :**

ـ عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " الاستغفار ممحاة للذنوب " [(١)] .

ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف " [(٢)] .

ـ وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر ، وإن كانت عدد رمل عالج [(٣)] ، وإن كانت عدد أيام الدنيا " [(٤)] .

ـ وفي الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة في مغفرة ذنوب القائل بهذا الذكر ثلاث مرات وإن كانت بالغة إلى هذا الحد الذي لا يحيط به عدد وفضل الله واسع وعطاؤه جم .

ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات ، فقال ، أستغفر الله الذي لا

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

(٣) وإن كانت عدد رمل عالج : بفتح اللام وكسرها ، موضع بالبادية فيه رمل كثير .

(٤) رواه أحمد والترمذى .

إله إلا هـو الحي القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان فـر مـن الزحف " [١] .

ـ وقال رسول الله ﷺ : من قال:" سبحانك ظلمت نفسي وعملت سـوءاً فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت كمـدب النمل " [٢] .

ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال واذنوباه واذنوباه . قال هذا القول مرتين أو ثلاثاً ، فقال لـه رسـول الله ﷺ قل : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عنـدي مـن عملي ، فقالها ، ثم قال عد فعاد ، ثم قال عد فعاد ، ثم قال قم فقد غفـر الله لك " [٣] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : " مـا مـن حافظين يرفعان إلى الله في كل يوم صحيفة ، فيرى في أول الصحيفـة وفي آخرها استغفاراً إلا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بيـن طرفي هذه الصحيفة " [٤] .

ـ وعن ابن جرير عن سعيد بن جبير : أن رجلاً قال لابن عباس : كـم الكبائر ، سبع ؟ قال ابن عباس : هن إلى سبعمائة أقرب منها إلى سـبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار .

---

[١] رواه أبو يعلي وابن السني .

[٢] رواه البيهقي .

[٣] رواه الحاكم .

[٤] رواه البزار .

ـ ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئاً ، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة " أي صغيرة ولا كبيرة " إلا أقتطعها فهل له من توبة ؟ قال : هل أسلمت ، قال : نعم ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبد الله ورسوله ، قال : نعم ، تفعل الخيرات وتترك السيئات يجعلهن الله كلهن خيرات ، قال : وغدراتي وفجراتي يا نبي الله قال نعم ، قال الرجل : الله أكبر وما زال يكررها حتى توارى .

ـ ولقد جاء جبريل عليه السلام إلى رسولنا ﷺ فقال : " من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة " فقال ﷺ وإن زنى وإن سرق ؟ قال جبريل عليه السلام ، وإن زنى وإن سرق " [1] .

ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : جاءتني امرأة فقالت هل لي من توبة ؟ إني زنيت وولدت وقتلته فقلت : لا ولا نَعِمَت العَين ولا كَرَامَة فقامت وهي تدعو بالحسرة ، ثم صليت مع النبي ﷺ الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها ، فقال رسول الله ﷺ : بئسما قلت أما تقرأ هذه الآية ؟ ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [2]

---

[1] رواه أحمد والشيخان .

[2] سورة الفرقان : آية : ٦٨ : ٧٠ .

فقرأتها عليها فخرت ساجدة وقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً وتوبة مما عملت وأعتقت جارية كانت معها وتابت إلى الله عز وجل . [1] .

ــ وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة " [2] .

ــ انظر أخي المسلم إلى سعة رحمة الله تعالى بعباده : وأن العبد إذا كان يدعو الله سبحانه وتعالى ويرجوه غفر له ، وأنه إذا قال أستغفر الله تعالى بعد استكثاره من الذنوب وبلوغها إلى حد لا يمكن حصره ولا الوقوف على قدره غفرها له .

ومثال ذلك : ولله المثل الأعلى ، هب أنك أساءت يوماً إلى أحد من الناس ثم أتيته نادماً واعتذرت له لأنك أخطأت في حقه وهو لا يستحق أن تسيئ إليه فإنه يرق قلبه ويصفح عنك فما بالك يا أخي برب العالمين وأرحم الراحمين العفو الغفور فهو الذي يغفر ولا يبالي ، ويعطي بغير حساب .

ــ فهلم إلى سعة رحمة الله وإياك أن يمنعك من التوبة والاستغفار ذنوب تثاقلتها وأخطاء حملت همها فتب وعد إلى مولاك ، وأبشر فربك قد ناداك فقال سبحانه : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [3].

---

(١) رواه الطبراني .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) سورة الزمر : آية : ٥٣ .

٥ــ **الاستغفار مفتاح النجاة من النار :**

ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : " يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار " قالت امرأة منهن : ما لنا أكثر أهل النار قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير " ، " ما رأيت ناقصات عقل ودين لذي لب منكن " ، قالت : ما نقصان العقل والدين ؟ " قال شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلي " [1] .

٦ــ **الاستغفار يطهر القلب :**

ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " أن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر الله وتاب صقل قلبه ، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله في كتابه : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ [2] " [3] .

ــ فالقلب هو جهاز الاتصال بالله العلي الأعلى فإذا اعتل ضعف الاتصال حتى إذا زادت العلل في القلب تعطل بسبب ما ران عليه من الذنوب التي تحولت إلى أكنة قال تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ﴾ [4].

---

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة المطففين : آية : ١٤ .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٢٥ .

ولذلك قال ﷺ لأمته : " اجتنبوا هـذه القاذورات التـي نهى الله عنـها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب إلى الله " [1] .

فالذنوب قاذورات تسبب الأمراض ، والتوبة اغتسال من هذه القاذورات.

فالذنوب سبب كل بلاء وأصل كل داء ، حينمـا نتركـها تسـبب علـلاً وأمراضاً في القلوب فهذا قلب مريض بالنفاق : ﴿ في قلوبـهم مـرض فزادهم الله مرضاً ﴾ [2] ، وهذا مريض بانحراف الغريـزة : ﴿ فيطمـع الذي في قلبه مرض ﴾ [3] ، وهذا مريض بالحمية : ﴿ في قلوبهم الحميـة حمية الجاهلية ﴾ [4] .

والأمراض والأقذار تتفاوت فمنها ما يمحوه الاستغفار العادي ، ومنـها أمراض غليظة تحتاج إلى استغفار أعمق وتوبة أشـد وعـوده إلـى الله أسرع وإن قارئ القرآن بإخلاص يجد أن القرآن يشخص له الداء ويدلـه على الدواء ، فإذا وجد في نفسه شحاً وبخلاً عالج هذا المرض بـالكرم والعطاء وليس بالصوم ، وإذا وجد في نفسه جبناً عالج هـذا المـرض بالشجاعة وقول الحق وليس بالاعتكاف ، وهكذا فلكل داء دواء .

ــ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن للقلـوب صدأ كصدأ النحاس ، وجلاؤها الاستغفار " [5] .

---

[1] رواه الحاكم وقال صحيح وصححه الألباني .

[2] سورة البقرة : آية : ١٠ .

[3] سورة الأحزاب : آية : ٣٢ .

[4] سورة الفتح : آية : ٢٦ .

[5] رواه البيهقي .

٧ـ الاستغفار ثاني اثنين يهلكان الشيطان :

ـ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ، فأكثروا منهما ، فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، وهم يحسبون أنهم مهتدون " (١) .

ـ وروي عن أنس رضي الله عنه قال : بلغني أن إبليس بكى حين نزلت هذه الآية : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾ (٢) .

٨ـ الاستغفار يمحو رذائل اللسان :

ـ في المسند عن حذيفة قال : قلت يا رسول الله إني ذرب اللسان وإن عامة ذلك على أهلي ، فقال : أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة .

٩ـ الاستغفار دواء لأي داء يصيب ابن آدم مهما عاوده :

ـ فعن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " لكل داء دواء ، ودواء الذنوب : الاستغفار " (٣) .

ـ وقال بعضهم : إنما معول المذنبين البكاء والاستغفار ، فمن أهمته ذنوبه أكثر لها من الاستغفار .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إن عبداً

---

(١) رواه الحافظ أبو يعلي في مسنده .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٣٥ .

(٣) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

أذنب ذنباً فقال : رب أذنبت ذنباً فاغفره ، فقال ربه : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً ، فقال : رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره ، فقال : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً فقال : رب أذنبت ذنباً آخر فاغفر لي ، فقال : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرت لعبدي فليعمل ما شاء " (١) .

ـ انظر أخي المسلم إلى سعة رحمة العليم الحكيم سبحانه فمهما تكرر الذنب من الإنسان وهو متمسك بربه متشبث بخالقه يرجو رحمته ويخاف عذابه فإن هذا الذنب مهما تكرر فهو مغفور بعفو الله مشمول بستره ومغفرته ، أما من أصر على المعصية وتولى عن الطاعة وتبجح بذنوبه وجاهر بخطيئته فهيهات هيهات أن ينال شيئاً من عفو الله ولقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : " لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع الاستغفار " (٢) .

ـ فالعفو عن كبيرة قد انقضت ولم يتبعها مثلها ، أرجى من العفو عن صغيرة يواظب عليها العبد .

ـ ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على حجر متواليات ، فإنها تؤثر فيه ولو جمعت تلك القطرات في مرة وصبت عليه لم تؤثر .

فينبغي للعاقل أن يتوب إلى الله تعالى في كل وقت ولا يكون مصراً على الذنب ، فإن الراجع عن ذنبه لا يكون مصراً ، وإن عاد في اليوم سبعين

(١) رواه البخاري .ومسلم .

(٢) مختصر منهاج القاصدين ص : ٢٢٦ .

مرة ، كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة " [١].

ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه : " أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أحدنا يذنب ؟ قال : يكتب عليه ، قال : ثم يستغفر منه ويتوب ؟ قال : يغفر له ، ويتاب عليه ، قال : فيعود فيذنب ؟ قال يكتب عليه ، قال : ثم يستغفر منه ويتوب ؟ قال : يغفر له ، ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا " [٢] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني لأذنب ، فقال رسول الله ﷺ إذا أذنبت فاستغفر ربك قال : فإني استغفر ثم أعود فأذنب ، قال إذا أذنبت فعد فاستغفر ربك فقال إني لأستغفره ثم أعود فأذنب ، قال إذا أذنبت فعد فاستغفر ربك فقالها في الرابعة ، فقال استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور " [٣] .

ـ وروى عن بعض التابعين رضي الله عنه أنه قال : إن المذنب يذنب فلا يزال نادماً مستغفراً حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتني لم أوقعه فيه .

ـ وهذه الأحاديث فيها بشارة جليلة ينبغي أن يفرح بها عباد الله ويحمدوا الله عليها على سعة رحمته ولطفه بعباده ، فهو سبحانه وتعالى يقبل

---

[١] رواه أبو داود والترمذى .

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير .

[٣] رواه البزار .

استغفار من عاد إلى الذنب غير مرة إذا عاود الاستغفار والندم .

ـ وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : " إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن التوبة من الذنب : الندم والاستغفار " [1] .

ـ ويقول قتادة رضي الله عنه : إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم فأما داؤكم فالذنوب ، وأما دواؤكم فالاستغفار .

ـ وقد ذكر عن أبي بكر الواسطي أنه قال : التأني في كل شئ حسن إلا في ثلاث خصال : عند وقت الصلاة ، وعند دفن الميت ، والتوبة عند المعصية .

ـ وقال بعض الحكماء : إنما تعرف توبة الرجل في أربعة أشياء أحدها : أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب ، والثاني : أن لا يرى لأحد في قلبه حسداً ولا عداوة ، والثالث : أن يفارق أصحاب السوء والرابع أن يكون مستعداً للموت نادماً مستغفراً لما سلف من ذنوبه مجتهداً على طاعة ربه .

ـ وقال بعض الحكماء : حرفة العارف ستة أشياء : إذا ذكر الله افتخر وإذا ذكر نفسه احتقر ، وإذا نظر في آيات الله اعتبر ، وإذا هم بمعصية أو شهوة انزجر ، وإذا ذكر عفو الله استبشر ، وإذا ذكر ذنوبه استغفر .

١٠ـ يفرح الله عز وجل باستغفار وتوبة عبده :

ـ كم نرى في دنيا الناس رجلاً رزق بابن عاق سلك سبيل الغي وأصبح وقد استهوته الشياطين في الأرض حيران وابتعد عن ذكر الله وعن

---

[1] رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

الصلاة ، وترك دروسه ، وطرد من مدرسته ، حتى ضاق به الأب ، فما عاد يُطيق أن يراه أو يسمع له سيره ، وبعد أن أيس منه وقد مرت فترة من الزمان ، فإذا بهذا الابن العاق يطرق باب أبيه باكياً نادماً ، وقد عزم أن يعود إلى دراسته ، وأن يكون طائعاً لأبيه ، وفياً لأمه باراً بإخوته عاملاً لتزكية نفسه ، فكيف يكون فرح هذا الأب بابنه !

فأنظر معي أخي المسلم ولله المثل الأعلى ، إلى ما يرويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة ، معه راحلته ، عليها طعامه وشرابه ، فنام فاستيقظ وقد ذهبت ، فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه ، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلة وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده " [1] .

١١ـ يفرح المستغفر عندما ينظر في صحيفته :

ـ عن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار " [2] .

ـ وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً " [3] .

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] رواه الطبراني .

[3] رواه ابن ماجة .

١٢ـ المستغفر يبسط الرحمن له يده بالليل والنهار :

ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها " (١) .

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إن العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه " (٢) .

ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر " (٣) .

ـ وعن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " (٤) .

ـ ومن رحمة الله أن جعل علينا حفظة كراماً كاتبين من كرمهم أنهم يسجلون الحسنه فور القيام بها ، ويمهلون المسيء حتى يستغفر ، فعن أم عصمة العوصية رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلم يعمل ذنباً إلا وقف الملك الموكل بإحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فإن استغفر الله من ذنبه ذلك في شئ من تلك الساعات لم يوقفه عليه ولم يعذب عليه يوم القيامة " (٥) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه الترمذى وابن ماجة .

(٤) رواه ابن ماجة وإسناده حسن .

(٥) رواه الحاكم والطبراني .

ـ وقال ﷺ : " إن العبد إذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً آخر ثـم إذا أذنب ذنباً آخر فلم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً آخر ، فـإذا اجتمعـت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك إبليس عليه اللعنـة ويقـول كيف أستطيع على ابن آدم وإني وإن اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحـدة جميع جهدي " [1] .

١٣ـ بالاستغفار تكون من خير الناس :

لقول رسول الله ﷺ : " كـل ابـن آدم خطـاء ، وخـير الخطـائين التوابون " [2] .

ـ إن قصة ابن آدم على الأرض ليست بشر معصوم بل أنه خطاء ولكن خير الخطائين التوابون .

ـ فالإنسان على الأرض أشبه برجل يمشي في طريق وعلـى جـانبي الطريق شياطين تأكل موزاً " مثلاً " ثم تلقى بالقشر في طريق الرجل فهو يمشي بحذر وينظر إلى موقع قدمه ولكن في ساعة نسيان أو في وقـت فتنة لا ينظر أين تقع قدمه فينزلق ، فالمؤمن لا يقصد أن يقع في الذنـب ولا يتعمده لأن الله تعـالى قـال : ﴿ وكـره إليكـم الكفـر والفسـوق والعصيان ﴾ [3] فأخبر سبحانه أنه قد بغض إلى المؤمنين المعصية فـلا يتعمدها المؤمن ولكن يقع فيها في حالة الغفلة والنسيان ، فإذا كان واثقـاً

---

(١) تنبيه الغافلين ص : ٤٨ .

(٢) رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه .

(٣) سورة الحجرات : آية : ٧ .

بربه ناداه مستغيثاً وما من عبد استغاث بالله إلا أغاثه الله ، والله سبحانه يمد يده بالليل والنهار ليأخذ بيد الذين استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولذلك قال ﷺ : " والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم " (١) .

وهذا نداء العلي الأعلى إليك يا أخي : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (٢) .

١٤ـ سعة رحمة الله بالتائبين :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي " (٣) .

ـ وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " (٤) .

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب ، فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من

---

(١) رواه أحمد .

(٢) سورة طه : آية : ٨٢ .

(٣) رواه الشيخان والترمذي .

(٤) رواه الترمذي .

توبة ؟ فقال : لا . فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهـــل الأرض فدل على رجل عالم فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبـــة ؟ فقـــال نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فـــإن بـــها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكـة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبـــه إلى الله تعالى : وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط : فأتـــاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم ــ أي حكماً ــ فقال : قيسوا ما بيـــن الأرضين فإلى أيتهما كان أدني فهو له ، فقاسوا ، فوجـــدوه أدنـــى إلـــى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة " (١) .

وفي رواية في الصحيح " فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعـــل من أهلها " وفي رواية في الصحيح " فأوحى الله تعـــالى إلـــى هـــذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجدوه إلى هـــذه أقرب بشبر فغفر له " .

ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " أن وحشياً قاتل حمزة عم النبـــي ﷺ كتب إلى رسول الله ﷺ من مكة إني أريد أن أسلم ولكن يمنعنـــي عن الإسلام آية من القرآن نزلت عليك وهي قوله تعالى :﴿ والذيـــن لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حـــرم الله إلا بـــالحق ولا يَزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ﴾ (٢) وأني قد فعلت هذه الأشياء الثلاثـــة

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة الفرقان : آية : ٦٨ .

فهل لي من توبة ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ [1] فكتب بذلك إلى وحشي فكتب إليه إن في الآية شرطاً وهو العمل الصالح ولا أدري هل أقدر على العمل الصالح أم لا ؟ فنزل قوله تعالى :﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [2] فكتب بذلك إلى وحشي ، فكتب إليه إن في الآية شرطاً أيضاً فلا أدري أيشاء أن يغفر لي أم لا ؟ فنزل قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [3] فكتب إلى وحشي فلم يجد فيها شرطاً فقدم المدينة وأسلم " .

ـ وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قال آدم صلوات الله وسلامه عليه : يارب إنك سلطت علي إبليس ولا أستطيع أن أمتنع منه إلا بك قال لا يولد لك ولد إلا وكلت عليه من يحفظه من مكر إبليس عليه اللعنة ومن قرناء السوء ، قال يارب زدني ؟ قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة وأمحوها ، قال يارب زدني ؟ قال التوبة مقبولة ما دامت الروح في الجسد ، قال يارب زدني ؟ قال : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ .

ـ وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول

---

[1] سورة الفرقان : آية : ٧٠ .

[2] سورة النساء : آية : ٤٨ .

[3] سورة الزمر : آية : ٥٣ .

" ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ " [١] .

١٥ــ باستغفارك للمؤمنين يكن لك من الحسنات بعددهم :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة " [٢] .

ــ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة ، أو خمساً وعشرين مرة ، أحد العددين ، كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض " [٣].

١٦ــ استغفار الابن يرفع درجة الأب :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : أي ربي أنى لي هذا ! فيقول " باستغفار ولدك لك من بعدك " [٤] .

١٧ــ الاستغفار ينجي من الكبر :

ــ نحن نرى بعض المتدينين عنده قسوة على العصاة والمذنبين وكأنه قد ملك خزائن رحمة الله أو أن بيده الإذن لدخول الناس الجنة ولن يدخلها أحد إلا بموافقته ، وهذا كبر العابدين ولذلك نذكر قول ابن عطاء الله

---

[١] رواه أحمد .

[٢] رواه الطبراني في الكبير .

[٣] رواه الطبراني .

[٤] رواه ابن ماجة .

السكندري : معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً .

ــ وقد روي عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً قال : " والله لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان ، وأحبطت عملك " [1] .

ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول كان رجلان في بني إسرائيل متؤاخيين ، فكان أحدهما يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب ، فيقول أقصر ، فوجده يوماً على ذنب ، فقال له : أقصر ، فقال : خلني وربي أبعثت علي رقيباً ؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ــ أو لا يدخلك الجنة فقبض أرواحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : كنت بي عالماً ؟! أو كنت على ما في يدي قادراً ؟! وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار " [2] .
قال أبو هريرة رضي الله عنه : والذي نفسي بيده ! لتكلم بكلمة ، أوبقت دنياه وآخرته .
ــ ونذكر ما قاله عيسى عليه السلام " لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى

---

[1] رواه مسلم .
[2] رواه أبو داود .

ومعافى فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية " [1] .

ـ وهل هناك في تاريخ البشرية كلها أصلح من محمد بن عبد الله ﷺ إن من العجيب حقاً أن امرأة زنت وتابت فظفرت بصلاة رسول الله ﷺ عليها ، فعن أبي نجيد عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حداً فأقمه علي ، فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها ، فقال له عمر : تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : " لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل " [2] .

ـ وهل هناك يا أخي ذنب أعظم من الكفر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ [3] فما ظنك بما دونه .

ـ قال الشاعر :

يا كثير الذنب عفو ∴ الله من ذنبك أكبر
ذنبك أعظم الأشياء في ∴ جانب عفو الله تغفر

ـ فيا من أبعدتم نفوسكم عن الحضرات الربانية ، وأركستموها في الدنايا الشيطانية ، انتعشوا بفتح باب الأمل بغفران الذنوب ، فرب معصية

---

(1) رواه مالك في الموطأ .

(2) رواه مسلم .

(3) سورة الأنفال : آية : ٣٨ .

أورثت صاحبها عزاً طويلاً ، إذا ذل وعرف باب مولاه " وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين " .

١٨ـ الاستغفار ينجي من الرياء :

ـ إن الرياء نفاق وشرك ، والمسلم مؤمن موحد فيتنافى مع إيمانه وتوحيده خلقا الرياء والنفاق ، فلا يكون المسلم منافقاً ولا مرائياً ، وأما عن حقيقة الرياء فهي إرادة العباد بطاعة المعبود عز وجل للحصول على الحظوة بينهم والمنزلة في قلوبهم .

ـ وقد قال ﷺ : " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء ، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء " (١) .

ـ وقال ﷺ : قال الله تعالى : " من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه برئ وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك " (٢) .

ـ وقال بعض الحكماء : مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشتري له شيئاً لا يعطى به شئ ، كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة كما قال الله تعالى : ﴿ وقدمنا

---

(١) رواه أحمد والطبراني والبيهقي .

(٢) رواه مسلم .

إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ﴾ [١] يعني الأعمال التي عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس .

ـ لذلك كان ﷺ يعلم أصحابه هذا الدعاء وقاية لهم من الرياء

عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، وسأدلك على شئ إذا فعلته ، أذهب عنك صغار الشرك وكباره ، تقول : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم " [٢] .

١٩ـ الاستغفار يساعد على تسميع القرآن الكريم :

ـ جاء في كتاب ففروا إلى الله : أن ابن كثير ذكر في تفسيره لقول الله تعالى في سورة الشورى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ [٣] عن الضحاك قال : ما نعلم أحداً حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ، ثم قرأ : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ثم قال الضحاك : وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن الكريم ، لذا أرى والله أعلم : أنك إذا أردت أن تراجع حفظ سورة ما فاستغفر الله تعالى حتى يتساوى عدد مرات الاستغفار مع عدد الآيات وإن زدت زادك الله : ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ [٤] .

---

[١] سورة الفرقان : آية : ٢٣ .

[٢] رواه الحكيم الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٣] سورة الشورى : آية : ٣٠ .

[٤] سورة البقرة : آية : ٢٦١ .

استغفار

النبي ﷺ

ـ الاستغفار كان دأبه ﷺ على الدوام ، لأن الله تعالى قد ندبه إلى ذلك حيث قال له : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ [١] وقال له أيضاً : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ [٢] وقد بادر عليه الصلاة والسلام إلى تطبيق أوامر ربه على وجه الكمال والتمام والكثرة التي عند غيره لا ترام .

ـ فكان يُعد له في المجلس الواحد مائة مرة يقول فيه : " رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم " [٣] .

ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة " [٤] .

ـ وروى مسلم من حديث الأغر المزني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنه ليغان [٥] على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة " .

---

[١] سورة محمد : آية : ١٩ .

[٢] سورة النصر : آية : ٣ .

[٣] رواه البخاري من حديث ابن عمر .

[٤] رواه البخاري .

[٥] الغين هو الغيم الذي يكون في السماء ، والمراد هنا ما يغشي القلب ويغطيه ، وقيل المراد به ما يعرض من غفلات القلوب عن مداومة الذكر .

ـ ولقد أثار استغفار النبي ﷺ بذلك النحو من الكثرة استغراب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فسألته عن ذلك ، وقالت له : يا رسول الله إني أراك تكثر قول : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله وأتوب إليه ؟

فقال ﷺ : " خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي ، فإذا رأيتها أكثرت من قول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ السورة إلى آخرها [١] .

ـ فالاستغفار كان دأبه ﷺ على الدوام ، فعندما يستفتح الصلاة كان يقول : " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك وأنا بك وإليك تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك " [٢] .

ـ وعن أبو هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة [٣] قبل القراءة فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أرأيت

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير ، باب تفسير سورة " إذا جاء نصر الله " .

(٢) رواه مسلم وأحمد والترمذي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) وقتاً قصيراً .

سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول : " اللهم باعد بيني وبين خطايا كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد " [١] .

– وكان ﷺ يقول في سجوده : " اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله[٢] وأوله وآخره ، وعلانيته وسره " [٣] .

– وكان ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي " [٤] يتأول القرآن [٥] .

– وكان ﷺ يقول بين السجدتين : " اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني " [٦] .

– وكان ﷺ يقول بين التشهد والتسليم : " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت" [٧] .

– وبعد السلام : كان يقول ما روي عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان

---

[١] رواه مسلم .

[٢] دقه وجله : دقه ، بكسر أوله : أي صغيره ، جله ، بضم أوله أو بكسر : أي كبيره .

[٣] رواه مسلم وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة .

[٤] رواه البخاري ومسلم عن عائشة .

[٥] يتأول القرآن : أي يعمل بقول الله تعالى : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ﴾ .

[٦] رواه أبو داود عن ابن عباس ، ورواه الترمذي ، وفيه : واجبرني بدل وعافني .

[٧] رواه مسلم عن علي بن أبي طالب .

رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال : " اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام " (١) وزاد مسلم قال الوليد : فقلت للأوزاعي : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أستغفر الله أستغفر الله ، أستغفر الله .

ـ وكان ﷺ عندما يأوى إلى مضجعه يقول : " باسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي ، وأخسئ شيطاني ، وفك رهاني ، واجعلني في الندى الأعلى " .

ـ وكان ﷺ إذا استيقظ من الليل قال : " لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " (٢) .

ـ وكان ﷺ عند السفر يقول : " اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت اكفني ما أهمني وما لم أهتم به ، اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد " .

ـ وكذلك روى عن على بن ربيعة قال : رأيت علياً رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى عليها قال : الحمد لله : " سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون " ، ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبر ثلاثاً ، ثم قال

---

(١) رواه الجماعة إلا البخاري .

(٢) رواه أبو داود عن عائشة .

سبحانك ، لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقلت : مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ، ثم ضحك ، فقلت : مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : " يعجب الرب من عبده إذا قال رب اغفر لي ، ويقول : علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري "[(١)] .

ـ وعند عودته ﷺ من السفر يقول : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون " .

ـ وينتهي الأجل وتكمل الرسالة ويُودع ﷺ الدنيا فبماذا كان يختم أجله ﷺ ؟ تقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول قبل موته : " سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه "[(٢)] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر أن يقول أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ "[(٣)] .

ـ فهكذا كان استغفار النبي ﷺ كثرة وتضرعاً ، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ووعده بالمقام المحمود ، وأن يرضيه في دار كرامته بما تقر به عينه في نفسه وأمته .

وما كان ذلك منه إلا لعظم فضل هذا الذكر ، وبالغ أثره في سلوك المسلم وكبير أجره ، وهو ما كان يعبر عنه ﷺ بلسانه الشريف .

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه النسائي .

الاستغفار

ـ قد كان عليه الصلاة والسلام يعلم أمته الاستغفار ، ليحفظوه ويقولـوه وما كان ذلك منه إلا لعظم فضله وكبير أجره .

وأفضل أنواع الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء علـى ربـه ، ثـم يثنـي بالاعتراف بذنبه ، ثم يسأل الله المغفرة ، كما في حديث شداد بـن أوس عن النبي ﷺ قال : " سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربـي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء [1] لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فـاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " من قالها من النهار موقناً بها فمات مـن يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقـن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة " [2] . وبين ﷺ فضيلة هذا الاستغفار ، بأن من قاله فمات قبل أن يصبح أو من يومه أو ليلته ، كمـا في رواية أخرى له [3] دخل الجنة ، وهذا فضل عظيم لهـذا الذكـر لا ينبغي التفريط فيه .

ـ كما بين ﷺ صيغاً أخرى كثيرة غير هذه لكي نتعلمها ونرددها دائماً

---

(1) أي : أعترف .

(2) أخرجه البخاري .

(3) من حديث بريدة عن أبيه ، عن أبي داود وابن ماجة وابن حبان .

منها : قوله ﷺ : " مـــن قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف " (١) .

ـ وقال ﷺ : من قال : " سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءاً فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت كمدب النمل " (٢).

ـ ويعلم ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يقول : " اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لـــي مغفـــرة مـــن عنـــدك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم " (٣) .

ـ ويعلم ﷺ شداد ابن أوس رضي الله عنه فيقول : " يا شداد إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هذه الكلمات : اللـــهم إنـــي أســـألك الثبات في الأمر ، والعزيمة في الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحُســـن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلـــم وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لمـــا تعلـــم إنـــك أنـــت عـــلام الغيوب " (٤) .

ـ ويعلم أم سلمة رضي الله عنها أن تقول : " اللهم رب النبـــي محمـــد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتني ".

ـ ويعلم ﷺ الرجل الذي جاء يصيح واذنوباه واذنوباه ليقول : " اللـــهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي مـــن عملي ، فقالهـــا

---

(١) رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود.

(٢) رواه البيهقي .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه الترمذي والنسائي وأحمد والحاكم وابن حبان .

ثم قال : عد فعاد ، ثم قال : عد فعاد ، ثم قال : قم فقد غفر الله لك " [1].

ـ وتعليمه ﷺ الأمة كفارة المجلس :

فأننا نرى كثير من الناس يخوضون كثيراً في لغط طويل حول مطـــالب العيش ورفع الأسعار أو خفضها وغير ذلك من شهوات الخلـــق وهـــذه المجالس إذا خلت من ذكر الله ، تكون عليهم حسرة وتبعة يـــوم القيامـــة وهذا معنى قوله ﷺ : " من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة [2] ، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة " [3] .

ـ وقال ﷺ ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلـــوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم " [4].

ـ ولذلك يحمينا ﷺ من شر هذه المجالس فيقول : " مـــن جلـــس فـــي مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللـــهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له مـــا كان في مجلسه ذلك " [5] .

ـ وعن علي رضي الله عنه قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفـــى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

[1] رواه الحاكم .

[2] ترة : بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه : نقص وقيل تبعة وحسرة .

[3] رواه أبو داود عن أبي هريرة .

[4] رواه ابن السني عن أبى هريرة .

[5] رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال حديث حسن صحيح .

من أحب أن تسره صحيفته

فليكثر من الاستغفار

إن رسولنا الكريم ﷺ كان يكثر من الاستغفار في كل وقت ، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما كان ذلك منه إلا لعظم فضل هذا الذكر ، وكبير أجره ، وهو ما كان يعبر عنه ﷺ بلسانه الشريف . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " ما رأيت أحداً أكثر أن يقول أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ " [١] .

ـ فإذا كان النبي ﷺ يكثر من الاستغفار والتوبة في كل وقت وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فالذي لم يظهر حاله أنه غفر له أم لا كيف لا يتوب إلى الله تعالى في كل وقت ، وكيف لا يجعل لسانه أبداً مشغولا بالاستغفار ؟ .

ـ ومما يدل على فضل هذا الذكر وكبير أجره ، أن الله تعالى قد أمر رسوله الكريم ﷺ بالاستغفار بعد أداء الرسالة والقيام بما عليه من أعبائها وقضاء فرض الحج واقتراب أجله ، فقال في آخر سورة أنزلت عليه : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ [٢] .

ومن ها هنا فهم عمر وابن عباس رضي الله عنهم ، أن هذا أجل رسول

---

[١] أخرجه النسائي .

[٢] سورة النصر : آية : ١ : ٣ .

الله ﷺ أعلمه به ، فأمره أن يستغفره عقب أداء ما كان عليه ، فكأنـــه إعلام بأنك قد أديت ما عليك ، ولم يبق عليك شـــئ ، فـــاجعل خاتمتـــه الاستغفار .

ـ كما كان خاتمة الحج والصلاة وقيام الليل وغير ذلك مـــن الأعمـــال الصالحة .

ـ فقد أمر الله تعالى وفده وحجاج بيته ، بأن يستغفروا عقب إفاضتهم من عرفات ، وهو أجل المواقف وأفضلها ، فقال تعالى : ﴿ فإذا أفضتم مـــن عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ [1] .

ـ وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثاً ، ثم قال : " اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والإكرام ".

ـ وخاتمة قيام الليل ، قال تعالى : ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ [2] .

ـ قال الحسن : مدوا الصلاة إلى السحر ، ثم جلسوا يستغفرون الله عـــز وجل .

ـ وقال نافع : كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم الليل ثم يقول : يـــا نافع أسحرنا ؟ فأقول : لا ، فيعاود الصلاة ثم يسأل ، فإذا قلت : نعم قعـــد يستغفر .

---

[1] سورة البقرة : آية : ١٩٨ : ١٩٩ .

[2] سورة الذاريات : آية : ١٨ .

ـ وخاتمة الوضوء أيضاً أن يقول بعد فراغه : " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين " .

ـ وشرع ﷺ أن يختم المجلس بالاستغفار ، وإن كان مجلس خير وطاعة فقال ﷺ : " من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك " [١] .

ـ وشرع أن يختم العبد عمل يومه بالاستغفار فيقول ﷺ : " من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر ، وإن كانت عدد رمل عالج ، وإن كانت عدد أيام الدنيا " [٢] .

ـ وشرع عند العودة من السفر أن يقال : أيبون تائبون عابدون لربنا حامدون .

ـ وهكذا فإن رسولنا الكريم ﷺ يحثنا على الاستغفار في كل وقت وحين ، وما كان ذلك منه إلا لعظم فضله وكبير أجره ، فأكثروا من الاستغفار في كل وقت لاسيما عقب الطاعات والأعمال الصالحة .

ـ يقول ابن القيم رحمه الله : إن أرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون

---

[١] رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال حديث حسن صحيح .

[٢] رواه أحمد والترمذى .

استغفاراً عقب الطاعات ، لشهودهم تقصيرهم فيها ، وترك القيام لله بـــها كما يليق بجلاله وكبريائه .

ـ وقد كان ﷺ يختم كلّ عمل صالح بالاستغفار كالصوم ، والصـــلاة والحج ، والجهاد وغير ذلك من الأعمال الصالحة .

ـ فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً ، ولـــو تدبـــرت أخـــي المسلم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة التي بينـــت لنـــا ثمـــرة الاستغفار لكان حقيقاً بك أن لا تغفل عن هذا الذكر طرفة عين فالاستغفار سبب سعادة الدارين الدنيا والآخرة ، ففي الحياة الدنيا هو ســـبب ســـعادة الحال وراحة البال ، حيث أنه مفتاح الفرج من كل هم والمخرج من كـــل ضيق قال ﷺ : " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجـــاً ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب " [1] .

ـ وهو مفتاح الرزق الحلال والذرية الطيبة ، قال تعالى على لسان نـــوح عليه السلام : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ [2].

ـ وبه تنال حب الله : لقوله تعالى : ﴿ إن الله يحـــب التوابيـــن ويحـــب المتطهرين ﴾ [3] .

ـ وبه تكون من خير الناس لقول رسول الله ﷺ : " كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " [4] .

---

[1] رواه أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس .

[2] سورة نوح : آية : ١٠ : ١٢ .

[3] سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .

[4] رواه أحمد .

ـ وهو مفتاح النجاة والأمان من كل أنواع العذاب قال ﷺ : " العبد آمن من عذاب الله ، ما استغفر الله عز وجل " [١] .

ـ وقال علي كرم الله وجهه : " العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل وما هي ؟ قال : الاستغفار .

ـ كما أنه سبب مغفرة الذنوب صغيرها وكبيرها لقوله ﷺ : " الاستغفار ممحاة للذنوب " [٢] .

ـ وقال ﷺ : " ما من حافظين يرفعان إلى الله في كل يوم صحيفة فيرى في أول الصحيفة وفي آخرها استغفاراً إلا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي هذه الصحيفة " [٣] .

فما بالك يا أخي إذا كانت هذه الصحيفة مملوءة بالاستغفار ، وبيدك إذا أردت أن تملأ صحيفتك به ، بل بيدك أن تملأ كل ساعة من ساعات يومك به ، فالمعلوم أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة ، وأن العبد ينشر له بكل يوم أربع وعشرون خزانة مصفوفة ، فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة ، فيحصل له من السرور بمشاهدة تلك الأنوار ما لو وزع على أهل النار لأدهشتهم عن الإحساس بألم النار ، ويفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح ريحها ويغشاه ظلامها ، وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها فيحصل له من الفزع والخزي ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمهم ، ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسوؤه ولا يسره

---

[١] رواه مسلم عن أنس .

[٢] رواه البيهقي عن حذيفة .

[٣] رواه البزار .

وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشيء من المباح ، ويتحسر على خلوها ، ويناله ما نال القادر على الربح الكثير إذا أهمله حتى وفاته وعلى هذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره ، فاجتهد يا أخي أن تعمر خزانتك ولا تدعها فارغة ، وأفضل شئ تملؤها به هو الاستغفار .

ـ قال رسول الله ﷺ : " من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار " (١) .

ـ فأكثروا من الاستغفار قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ، وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم ، وفي كل وقت لا سيما في وقت السحر ، فقد أثنى الله تعالى على المستغفرين بالأسحار قال تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ (٢) .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة ، حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ، من ذا الذي يسألني فأُعطيه ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضئ الفجر " (٣) .

ـ وقال لقمان لابنه : يابني لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم .

---

(١) رواه الطبراني عن الزبير .

(٢) سورة الذاريات : آية : ١٥ : ١٨ .

(٣) رواه مسلم والترمذي .

موجبات المغفرة

من الكتاب والسنة

ـ نعيش مع بعض الأعمال التي توجب المغفرة من الله سبحانه وتعـــالى وقد استجبنا لأمره جل وعلا وأحببنا أن يغفر لنا لما قال تعـــالى : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ [1] بلى يارب نحب أن تغفر لنا ما مضى مـــن ذنوبنا وتعصمنا فيما بقى من عمرنا .

فاجعل لنفسك حظاً من موجبات المغفرة ، ولا تخرج من ســـوق الدنيـــا الزاخرة بأسباب التوبة والمغفرة ، بالذنوب المتكاثرة ، مع وفرة أســـباب التوبة والمغفرة .

فذنب واحد يُغفر ، خير من الدنيا وما فيها ، فكيف إذا توافرت الأســـباب وتعددت ، فضلاً من الله ومنة وكرماً ، ثم لا نسارع إليها ، والله تعـــالى يقول : ﴿ لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ﴾ [2] .

من أجل هذا أتتبع بعض أسباب المغفرة من الكتاب والسنة ، وقد يكـــون النص واضحاً جلياً بالمغفرة ، وقد تفهم المغفرة بقول : " حرمت عليـــه النار " أو : " صلت عليه الملائكة " أو : " وجبت له الجنة " فالمعروف أن المسلم لا تحرم عليه النار ، ولا تصلي عليه الملائكة ، ولا تجب لـــه الجنة ، إلا بمغفرة ذنوبه .

---

[1] سورة النور : آية : ٢٢ .

[2] سورة آل عمران : آية : ١٥٧ .

ونشرع الآن في سرد بعض الأسباب المكفرة للذنوب من الكتاب والسنة:

١ـ التقوى :

ـ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ﴾ [١] .

٢ـ التقوى والعمل الصالح :

ـ يقول سبحانه ﴿ وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ [٢] .

٣ـ التقوى وقول الحق :

ـ يقول عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [٣] .

٤ـ التقوى والتصديق بالرسول ﷺ :

ـ يقول سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ [٤] .

٥ـ بادرة خير في القلب :

ـ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ [٥] .

---

[١] سورة الأنفال : آية : ٢٩ .

[٢] سورة النساء : آية : ١٢٩ .

[٣] سورة الأحزاب : آية : ٧٠ .

[٤] سورة الحديد : آية : ٢٨ .

[٥] سورة الأنفال : آية : ٧٠ .

ـ سبحانه يطلع على داخل القلب فإن وجد فيه بوادر خير وصلاح وتوجه إليه أخذ بيد صاحب هذا القلب إلى سبيل الرشاد وهذا معنى الآية ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ﴾ (١) .

٦ـ إجابة داعي الله :

لقد أرسل الله عز وجل رسله لدعوة الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة فمن استجاب فقد وجبت له مغفرة الله وعزته وورد في الحديث القدسي إن الله تعالى يقول : " أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز " .

وهناك من الناس من آمن بالله وأعرض عن منهجه فهو يعرف الله ومع ذلك عصى أمره ، وهذا تماماً ما حدث من إبليس ، فإن إبليس يؤمن بالله ووحدانيته ويعرف تماماً أنه الواحد وأنه مالك الملك ومع ذلك لم يطع أمره ولذلك نسمع من إخواننا الجن المؤمنين لما ذهبوا إلى قومهم ما حكاه القرآن في قوله : ﴿ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ﴾ (٢) .

فكل من آمن بالله إيمان صدق ألزمه هذا الإيمان باتباع منهج الإله الذي آمن به وأقبل منفذاً أوامر داعي الله .

٧ـ الإيمان بالله والجهاد في سبيله :

ـ قال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم

---

(١) سورة الإسراء : آية : ٢٥ .

(٢) سورة الأحقاف : آية : ٣١ .

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ [١] .

٨ــ **التوبة والعمل الصالح :**

ــ يقول تعالى : ﴿ وإني لغفار لمن تـــاب وآمـــن وعمـــل صالحـــاً ثـــم اهتدى ﴾ [٢] .

٩ــ **الإيمان والعمل الصالح :**

ــ لقوله عز وجل : ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ [٣] .

١٠ــ **خشية الله :**

ــ وذلك لقوله تعالى : ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ [٤] .

ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه ، فقال : إذا أنا مـــت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم اذروني في البحر ، فوالله لئن قدر علـــي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ، ففعلوا ذلك به ، فقال الله للأرض أدي ما أخذت ، فإذا هو قائم ، فقال : ما حملك علـــى مـــا صنعـــت ؟ قـــال خشيتك يارب ، فغفر له بذلك " [٥] .

---

[١] سورة الصف : آية : ١٠ : ١٢ .

[٢] سورة طه : آية : ٨٢ .

[٣] سورة فاطر : آية : ٧ .

[٤] سورة الملك : آية : ١٢ .

[٥] رواه البخاري ومسلم وأحمد .

١١ــ الأذان :

ــ عن البراء رضي الله عنه قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : " إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يُغفـــر لـــه مـــد صوتـــه ويصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه " [١].

ــ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قـــال : " مـــن أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة ، وكتب له بتأذينه في كـــل يـــوم ستون حسنة ، وبإقامته ثلاثون حسنة " [٢] .

ــ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : ســـمعت رســـول الله ﷺ يقول : " يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية [٣] بجبـــل ، يـــؤذن للصلاة ويصلي ، فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي هذا ، يـــؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني ! قد غفرت لعبدي ، وأدخلته الجنة " [٤] .

١٢ــ الذكر عند سماع المؤذن :

ــ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنـــه قال : قـــال رسول الله ﷺ " من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبمحمد رســـولاً وبالإسلام ديناً ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه " [٥] .

---

[١] رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٢] رواه ابن ماجة والدار قطني والحاكم وصححه الحاكم على شرط البخاري .

[٣] الشظية : القطعة تنقطع من الجبل ولا تنفصل عنه .

[٤] رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

[٥] رواه مسلم .

١٣ـ إسباغ الوضوء :

ـ عن حمران بن أبان مولى عثمان قال : دعا عثمان بوضوء في ليلة باردة وهو يريد الخروج إلى الصلاة ، فجئته بماء فأكثر ترداد الماء على وجهه ويديه فقلت : حسبك ، قد أسبغت الوضوء ، والليلة شديدة البرد فقال : صب ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا يُسبغ عبد الوضوء ، إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " [١] .

ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة " [٢] .

ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده ، حتى تخرج من تحت أظافره " [٣] .

ـ وقال ﷺ : " إذا توضأ الرجل المسلم ، خرجت خطاياه من سمعه وبصره ويديه ورجليه ، فإن قعد ، قعد مغفوراً له " [٤] .

١٤ـ الذكر عند الوضوء :

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : " من توضأ ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوءين " [٥] .

---

[١] رواه البزار بإسناد حسن .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه أحمد ومسلم .

[٤] رواه أحمد والطبراني في الكبير .

[٥] رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قـــال رســول الله ﷺ " من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال : أشهد أن لا إلـــه إلا الله وحــده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلني مـــن التوابيـــن واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخـــل مــن أيـــها شاء " (١) .

١٥ـ **صلاة ركعتين بعد الوضوء :**

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال رضـــي الله عنه : " يابلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني ســمعت دف نعليك بين يدي في الجنة ؟ قال : ما عملت عملاً أرجى عندي مـــن أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطــهور ما كُتب لي أن أصلي " (٢) .

ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مــا منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ، ثم يقوم فيركع ركعتيـــن ، يقبــل عليهما بقلبه ووجهه ، إلا وجبت له الجنة ، وغُفر له " (٣) .

١٦ـ **المحافظة على الصلاة :**

ـ قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلـــت قلوبـــهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة

---

(١) رواه مسلم والترمذي .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان .

ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ [١] .

ـ وقد جعل الله عز وجل المحافظة على الصلاة من صفات المؤمنين قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ إلى قوله ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ [٢] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ " قالوا : لا يبقى من درنه شئ قال : " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " [٣] .

ـ وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها ، وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله " [٤] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " [٥] .

---

[١] سورة الأنفال : آية : ٢ : ٤ .

[٢] سورة المؤمنون : آية : ١،٢، ٩، ١٠،١١ .

[٣] متفق عليه .

[٤] رواه مسلم .

[٥] رواه مسلم .

١٧ـ **المحافظة على الصلاة في وقتها :**

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول : حفظك الله كما حفظتني ، وإذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها ، وتقول : ضيعك الله كما ضيعتني " [١] .

ـ وقال تعالى لرسوله ﷺ : " أني فرضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن ، أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي " [٢] .

١٨ـ **المحافظة على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها :**

ـ عن عمارة بن رويبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " [٣] .

ـ وهما صلاة الفجر والعصر ، وخص الصلاتين ، لأن وقت الصبح وقت لذة النوم ، فالقيام أشق على النفس منه في غيره ، والعصر وقت قوة الاشتغال بالتجارة ، فما يتلهى عن ذلك إلا من كمل دينه ، ولأن الوقتين مشهودان ، تشهدهما ملائكة الليل والنهار ، وترفع فيهما الأعمال فإذا حافظ عليهما ، مع ما فيهما من التثاقل والتشاغل ، فمحافظته على

---

[١] رواه الطبراني في الأوسط والطيالسي والبيهقي .

[٢] من سنن أبو داود .

[٣] رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي .

غيرهما أشد ، وما عسى أن يقع منه تفريط ، فبالحري أن يقع مكفراً فلن يلج النار .

١٩ـ قيام الليل :

ـ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام " [١] .

ـ وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، ومقربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردة للداء عن الجسد " [٢] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة ، والصلاة بأرض الرباط [٣] تعدل بألفي ألف صلاة ، وأكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد في جوف الليل " [٤] .

٢٠ـ صلاة اثنتي عشرة ركعة غير الفريضة كل يوم :

ـ عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة غير الفريضة ، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة " [٥] .

---

[١] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

[٢] رواه سعيد بن منصور في سننه .

[٣] المكان الذي ينتظر فيه المجاهدون .

[٤] رواه أبو الشيخ وابن حبان في كتابه " الثواب " .

[٥] رواه مسلم .

ـ وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة ، بني له بيت في الجنة : أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر " [1] .

٢١ـ المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر ، وأربع بعدها :

ـ عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر ، وأربع بعدها ، حرم على النار " [2] .

٢٢ـ صلاة التسبيح أو صلاة التسابيح :

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " يا عباس ، ياعماه ، ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ، ألا أفعل بك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك ، أوله وآخره قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ، عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة [3]، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم ، قلت سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً [4] ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه النسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه .

(٣) أي سورة دون تقييد .

(٤) أي بعد ذكر الركوع " سبحان ربي العظيم " وكذا في كل الحالات يأتي المصلي بالذكر بعد الإتيان بذكر كل ركن .

ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً [1] ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة ، تفعل ذلك في أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر ، أو رمل عالج غفرها الله لك ، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة " [2] .

ـ وفي رواية المستمر الريان : " من صلاها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وما أسر وما أعلن " [3] .

٢٣ـ صلاة ركعتين لا سهو فيهما :

ـ عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه " [4] .

٢٤ـ صلاة الجماعة :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته أحدهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة فإن صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه الذي صلى فيه

---

[1] أي في جلسة الاستراحة قبل القيام .

[2] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير والبيهقي ، والخطيب في صلاة التسبيح ، وابن الجوزي في الموضوعات والمزي في تهذيب الكمال ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[3] ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في " معرفة الخصال المكفرة " ص : ٤٨ .

[4] رواه أحمد في مسنده وأبو داود والحاكم .

يقولون : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه [١] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من صلى لله أربعين يوماً في جماعة ، يدرك التكبيرة الأولى ، كتب له براءتان براءة من النار ، وبراءة من النفاق " [٢] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله " [٣] .

٢٥ـ صلاة الفجر في جماعة ، والذكر بعدها حتى تشرق الشمس ، ثم صلاة ركعتين :

ـ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة ، وعمرة تامة ، تامة ، تامة " [٤] .

٢٦ـ المكث في المساجد بعد الصلوات ، والمشي على الأقدام إلى الجماعات :

ـ عن عبد الله بن سلام وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : " من صلى وجلس ينتظر الصلاة ، لم يزل في صلاة حتى تأتيه الصلاة التي يُلاقيها " [٥] .

---

[١] رواه مسلم . [٢] رواه الترمذي .
[٣] رواه مسلم . [٤] رواه الترمذي .
[٥] رواه النسائي ومالك وأبو داود والترمذي .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـــال رســـول الله ﷺ : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضــوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط [١] " [٢] .

ـ وعن على رضي الله عنه قــال : قــال رســول الله ﷺ : " إســباغ الوضوء في المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، يغسل الخطايا غسلاً " [٣] .

٢٧ـ الخروج من البيت متوضئاً لصلاة جماعة ، أو لصلاة الضحى :

ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من خـرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة ، فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومــن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه ، فـــأجره كـــأجر المعتمــر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما ، كتاب في عليين " [٤] .

ـ وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة ، فهي كحجة ، ومن مشى إلى صلاة تطوع ، فـــهي كعمرة نافلة " [٥] .

---

[١] الرباط : المرابطة والجهاد في سبيل الله ، أي أن المواظبة على الطهارة والعبادة تعدل الجهاد في سبيل الله .

[٢] رواه مسلم والترمذي والنسائي ومالك .

[٣] رواه أبو يعلى في مسنده والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

[٤] رواه أبو داود .

[٥] رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

٢٨ــ من وافق تأمينه تأمين الملائكة :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة ، غفر له ما تقدم من ذنبه " [١] .

ــ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قال الإمام ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقولوا : آمين ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة ، غفر له ما تقدم من ذنبه " [٢] .

٢٩ــ من وافق قوله : سمع الله لمن حمده ، قول الملائكة :

ــ قال ﷺ : " إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة ، غفر له ما تقدم من ذنبه " [٣] .

٣٠ــ الصلاة في الصف الأول والصفوف المقدمة :

ــ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول " [٤] .

ــ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المقدمة " [٥] .

---

[١] رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد ومالك .

[٢] رواه البخاري في صحيحه ومسلم ومالك وأبو داود والنسائي .

[٣] رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذى ومالك وأبو داود .

[٤] رواه ابن ماجة .

[٥] رواه أحمد وأبو داود والدارمي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والطيالسي .

٣١ــ وصل الصفوف :

ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة " (١) .

٣٢ــ صلاة الجمعة :

ــ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ، والجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام " (٢) .

ــ وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أُمر ، ثم يخرج من بيته حتى يأتي الجمعة وينصت حتى تقضى صلاته ، إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة " (٣) .

٣٣ــ غُسْلُ الجمعة :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من اغتسل يوم الجمعة ، ثم أتى الجمعة فصلى ما قُدر له ، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ، ثم يصلى معه ، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ، وفضل ثلاثة أيام " (٤) .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة وابن حبان والحاكم .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني في صحيح الجامع .

(٣) رواه النسائي .

(٤) رواه مسلم .

٣٤ــ الذكر دبر كل صلاة :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكــبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون ، وقال تمام المائـــة : لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر " (١) .

٣٥ــ قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة :

ــ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قــرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخـــول الجنــة إلا أن يموت " (٢) .

٣٦ــ صوم رمضان إيماناً واحتساباً :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رســـول الله ﷺ : " مــن صام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه " (٣) .

ــ وفي رواية : " من صام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " (٤) .

٣٧ــ قيام رمضان إيماناً واحتساباً :

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قام

---

(١) رواه أحمد ومسلم .

(٢) رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة .

(٤) رواه أحمد عن أبي هريرة .

شهر رمضان إيماناً واحتساباً ، غفرَ له ما تقدم من ذنبه " [١] .

ـ وفي رواية : " من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " [٢] .

٣٨ـ قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه " [٣] .

ـ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله أخبرنا عن ليلة القدر ، فقال رسول الله ﷺ : " هي في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر ، وإنها في وتر : في إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو في آخر ليلة ، فمن قامها إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " [٤] .

٣٩ـ تفضل الله بالعتق للصائم عند فطره :

ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن لله تعالى عند كل فطر ، عتقاء من النار ، وذلك في كل ليلة " [٥] .

ـ وعنه رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : مرني بعمل

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة .

[٣] رواه البخاري ومسلم .

[٤] رواه أحمد .

[٥] رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان .

يدخلني الجنة . قال : " عليك بالصوم فإنه لا عدل له [1] ، ثم أتيته الثانية فقال : عليك بالصيام " [2] .

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : " لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً " [3] .

ـ وعن سهل بن سعد : أن النبي ﷺ قال : " إن للجنة باباً يقال له الريان ، يقال يوم القيامة : أين الصائمون ؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب " [4] .

٤٠ـ السحور :

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين " [5] .

٤١ـ صوم يوم عرفة :

ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " صوم يوم عرفة ، كفارة السنة الماضية ، والسنة المستقبلة " [6] .

---

(١) لا عدل له : أي لا مثل له .

(٢) رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه .

(٣) رواه الجماعة إلا أبا داود .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية .

(٦) رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الجامع .

٤٢ـ صوم عاشوراء :

ـ عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " صوم يوم عرفة يكفر سنتين ، ماضية ومستقبلة ، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية " [١] .

٤٣ـ الحج والعمرة :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من حج فلم يرفث [٢] ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " [٣] .

ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " [٤] .

٤٤ـ الإنفاق في سبيل الله :

ـ قال تعالى : ﴿ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ﴾ [٥] .

ـ وقال تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ [٦] .

---

[١] رواه أحمد ومسلم والترمذي .

[٢] الرفث : هو القبح في الأقوال والأفعال ، ويدخل فيه الجماع ومقدماته ، يفسق : يعصى كيوم ولدته أمه : أي بلا ذنب .

[٣] رواه البخاري ومسلم .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

[٥] سورة التغابن : آية : ١٧ .

[٦] سورة البقرة : آية : ٢٦١ .

ــ وقال رسول الله ﷺ " قال الله تعالى : أنفق يابن آدم أنفق عليك " [١].

ــ وعن معاذ رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار " [٢] .

ــ وقال ﷺ : " تصدقوا ، فإن الصدقة فكاككم من النار " [٣] فإن الصدقة أخي المسلم تفدى العبد من عذاب الله تعالى ، فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه فتجئ الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه ، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد : " يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم " [٤] وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار .

٤٥ــ الاجتماع على ذكر الله :

ــ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما جلس قوم يذكرون الله تعالى ، إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم " [٥] .

ــ وعن سهل بن حنظلة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون ، حتى يُقال لهم : قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم ، وبُدلت سيئاتكم حسنات " [٦] .

ــ وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن الرجل ليخرج

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد .

[٣] رواه الطبراني في الأوسط .

[٤] رواه أحمد .

[٥] رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٦] رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في صحيح الجامع .

من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب ، فلا تفارقوا مجالس العلماء فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء .

٤٦ــ قول لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :

ــ عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ما على الأرض أحد يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إلا كفرت عنه خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر " [١] .

٤٧ــ قول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر :

ــ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " قل سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن الباقيات الصالحات ، وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة " [٢] .

ــ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال ﷺ أن سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ينفضن الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها " [٣] .

ــ وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : " إن الله اصطفى من الكلام أربعاً : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا

---

[١] رواه الترمذي .

[٢] رواه الطبراني .

[٣] رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والترمذي .

إله إلا الله ، والله أكبر ، فمن قال : سبحان الله ، كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ، ومن قال : الله أكبر ، مثل ذلك ، ومن قال لا إله إلا الله ، مثل ذلك ، ومن قال : الحمد لله رب العالمين ، من قبل نفسه ، كُتبت له ثلاثون حسنة وحُط عنه ثلاثون خطيئة " (١) .

– وعن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ يسبح الله مائة تسبيحة ، فيكتب الله له بها ألف حسنة ، ويحط عنه بها ألف خطيئة " (٢) .

٤٨– قول : سبحان الله وبحمده مائة مرة :

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حطت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر " (٣) .

– وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أجد في كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال : الحمد لله ، قالت الملائكة : رب العالمين ، وإذا قال : الحمد لله رب العالمين ، قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك ، وإذا قال سبحان الله ، قالت الملائكة : وبحمده ، وإذا قال : سبحان الله وبحمده قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك ، وإذا قال : لا إله إلا الله ، قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك .

٤٩– الصلاة على رسول الله ﷺ :

– عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا

---

(١) رواه أحمد في مسنده والحاكم .

(٢) رواه مسلم وأحمد في مسنده والنسائي عن سعد .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن ماجة .

الليل ، قام فقال : " يا أيها الناس اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة [1]، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال ما شئت قلت الربع ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك ، قلت فالثلثين قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها [2] قال " إذن تكفي همك ويغفر لك ذنبك " [3] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد " [4] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات " [5] .

ـ وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من عبد يصلي علي ، إلا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي ، فليقل العبد من ذلك أو ليُكثر " [6] .

---

[1] الراجفة : النفخة الأولى ، الرادفة : النفخة الثانية .

[2] أي أجعل مجالسي كلها في الصلاة والسلام عليك .

[3] رواه الترمذي .

[4] رواه أبو داود والنسائي .

[5] رواه أحمد والنسائي والحاكم .

[6] رواه أحمد في مسنده وابن ماجة .

٥٠ــ **قراءة القرآن الكريم :**

ــ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " [١] .

ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : " من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة " [٢] .

ــ وقال ﷺ : " من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله ، وحرم حرامه أدخله الله الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار " [٣] .

ــ وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا " [٤] .

٥١ــ **قراءة سورة الكهف :**

ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال : " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين " [٥] .

---

[١] رواه الترمذي والحاكم .

[٢] رواه أحمد .

[٣] التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ص : ٥٧٠

[٤] رواه أبو داود .

[٥] رواه ابن مردويه بسند لا بأس به .

٥٢ـ **قراءة سورة يس :**

ـ عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " قلب [1] القرآن يس : لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم " [2] .

ـ وعن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول لله ﷺ : " من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له " [3] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من داوم على قراءة يس في كل ليلة ، ثم مات مات شهيداً " [4] .

٥٣ـ **قراءة سورة الدخان :**

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ " حم " الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك " [5] .

٥٤ـ **قراءة خواتيم سورة الحشر :**

ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : " : من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في ذلك اليوم أو الليلة فقد ضمن الله له الجنة " [6] .

ـ وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من

---

[1] " قوله قلب القرآن يس " قلب كل شئ لبه وخالصه فهذه السورة لب القرآن وخالصه .

[2] رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان .

[3] رواه ابن حبان وابن السني .

[4] رواه الطبراني .

[5] رواه الترمذي .

[6] رواه البيهقي .

قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة " [١] .

٥٥ـ قراءة سورة الملك :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن سورة من القرآن ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى غفر له وهي : ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ [٢] .

٥٦ـ الإكثار من قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ :

ـ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم ب ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وذكر حديثاً طويلاً ، قال في آخره : فلما آتاهم النبي ﷺ ، أخبروه الخبر فقال " يا فلان ، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ " فقال : إني أحبها . فقال : " حبك إياها أدخلك الجنة " [٣] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [٤] فقال رسول الله ﷺ : " وجبت " فسألته : ماذا يا رسول الله ؟

---

[١] رواه الترمذي .

[٢] رواه أحمد والنسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه .

[٣] رواه البخاري ومسلم .

[٤] سورة الإخلاص .

فقال : " الجنة " فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ ، ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب [1] .

ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن " [2] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاماً ما اجتنب خصالاً أربعاً : الدماء ، والأموال ، والفروج ، والأشربة " [3] .

ـ وقال ﷺ : " من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرات ، بني له قصر في الجنة ، ومن قرأ عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة ، ومن قرأ ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة " . فقال عمر بن الخطاب : والله يارسول . إذن لنكثرن قصورنا ، فقال رسول الله ﷺ " الله أوسع من ذلك " [4] .

٥٧ـ بر الوالدين :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب براً " [5] .

ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إن

---

(١) رواه مالك واللفظ له والنسائي والترمذي والحاكم وصححاه .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي .

(٤) التوحيد ص : ٥٧١ .

(٥) رواه الطبراني .

العبد ليموت والداه أو أحدهما ــ وإنه لهما لعاق ــ فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً " (١) .

ــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه ، قال ﷺ : " هل بقي من والديك أحد ؟ " قال : أمي ، قال " قابل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد " (٢) .

٥٨ـ صلة الرحم :

ــ عن أبي أيوب خالد الأنصاري رضي الله عنه : أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، فقال النبي ﷺ : " تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم " (٣) .

٥٩ـ رضا الزوج :

ــ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة " (٤) .

ــ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وأطاعت بعلها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت " (٥) .

---

(١) رواه البيهقي .

(٢) رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير..

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه ابن ماجة والترمذى وحسنه والحاكم وصححه .

(٥) رواه أحمد والطبراني .

٦٠ــ كافل اليتيم له أو لغيره :

ــ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " [١] . وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

.ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة ، والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله " [٢] .

٦١ــ من عال ثلاث بنات أو أخوات ، وأحسن إليهن :

ــ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من كان له ثلاث بنات ، فصبر عليهن ، وأطعمهن ، وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار يوم القيامة " [٣] .

ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، فيحسن إليهن ، إلا كن له ستراً من النار " [٤] .

ــ قال المناوي في فيض القدير : يعولهن ومع ذلك يحسن إليهن في الإقامة عليهن ، بأن لا يمن عليهن ، ولا يظهر لهن الضجر والملل ، ولا يحملهن ما لا يطقنه " إلا كن له ستراً من النار " أي وقاية من دخول نار جهنم ، لأنه كما سترهن في الدنيا عن ذل السؤال وهتك الأعراض

---

[١] رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي .

[٢] رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له ورواه مسلم عن أبي هريرة .

[٣] رواه أحمد في مسنده وابن ماجة .

[٤] رواه البخاري في الأدب والبيهقي في شعب الإيمان .

باحتياجهن إلى الغير الذي ربما جر إلى الخنا والزنا ، جوزي بالستر من النار جزاءً وفاقاً " .

ـ وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " من ابتلي بشيء من البنات ، فصبر عليهن ، كن له حجاباً من النار " [1] .

٦٢ـ السعي في حاجة المسلم :

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من سعى لأخيه المسلم في حاجة ، قضيت له أو لم تقض ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكتبت له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق " [2] .

ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة ، أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ـ ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ، أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يُفسد الخل العسل " [3] .

---

[1] رواه الترمذي .

[2] رواه ابن حبان .

[3] رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني في الكبير .

٦٣ــ **زيارة أخ في الله :**

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من عاد مريضاً ، أو زار أخاً له في الله ، ناداه مناد : أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً " [١] .

٦٤ــ **الحب في الله :**

ــ عن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله تعالى المتحابون في جلالي ، لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء [٢] " [٣] .

ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " [٤] .

ــ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " قال الله تعالى : حُقت محبتي للمتحابين في ، وحُقت محبتي للمتواصلين في ، وحُقت محبتي للمتناصحين في ، وحُقت محبتي للمتزاورين في وحُقت محبتي للمتباذلين في ، المتحابون في على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء " [٥] .

---

[١] رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة .

[٢] الغبطة : تمني مثل ما للغير من الخير .

[٣] رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٤] رواه مسلم .

[٥] رواه أحمد والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك .

٦٥ــ **حسن الخلق :**

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من كان سهلاً هيناً ليناً ، حرمه الله على النار " (١) .

ــ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق " (٢) .

ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم " (٣) .

٦٦ــ **من ترك المراء وإن كان محقاً ومن ترك الكذب وإن كان مازحاً :**

ــ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا زعيم (٤) ببيت في ربض الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محقاً وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " (٥) .

٦٧ــ **كظم الغيظ والعفو عن الناس :**

ــ قال تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (٦) .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في سننه والطبراني في الأوسط .

(٢) رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان .

(٣) رواه أبو داود .

(٤) الزعيم : الضامن .

(٥) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٦) سورة آل عمران : آية : ١٣٣: ١٣٤ .

ـ وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : " من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء " (١) .

ـ وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " ما جرع عبد جرعة أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى " (٢) .

ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ " إذا جمع الله الخلائق نادى مناد أين أهل الصبر ؟ فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعاً إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون : إنا نراكم سراعاً إلى الجنة فمن أنتم ؟ فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم ؟ فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسئ إلينا غفرنا ، وإذا جُهل علينا حلمنا ، فيقال لهم أدخلوا الجنة فنعم أجر العاملين " (٣) .

ـ وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله عز وجل ؟ فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة " (٤) .

٦٨ـ ترك الغضب :

ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : " قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ؟ قال : " لا تغضب ، ولك الجنة " (٥) .

---

(١) رواه أبو داود والترمذى .

(٢) رواه ابن ماجة .

(٣) عدة الصابرين ص : ١٢٥ .

(٤) تنبيه الغافلين : ص : ١٠٠ .

(٥) رواه الطبراني .

٦٩ـ حفظ اللسان :

ـ عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ أنه قال : " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة " [١] .

ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال ، دلني على عمل يدخلني الجنة ؟ قال " أطعم الجائع واسق الظمآن ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فإن لم تُطق فَكُف لسانك إلا من خير " [٢] .

٧٠ـ الذب عن عرض المسلم :

ـ عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ " من ذب عن عرض أخيه بالغيب ، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار " [٣] .

ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من رد عن عرض أخيه ، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة " [٤] .

ـ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من رد عن عرض أخيه ، كان له حجاباً من النار " [٥] .

٧١ـ ستر المسلم :

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من ستر

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه أحمد وابن حبان .

[٣] رواه البخاري ومسلم والنسائي .

[٤] رواه أحمد والترمذي .

[٥] رواه البيهقي في سننه .

أخاه المسلم في الدنيا ، ستره الله يوم القيامة " [١] .

٧٢ـ **المسك عن أذى الناس :**

ـ عن أبي كثير السحيمي عن أبيه " وكان يُجالس أبا ذر " قال : سـألت أبا ذر ، قلت : دلني على عمل ، إذا عمل العبد به دخل الجنـة ، قـال سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : " يؤمن بـالله " ، قـال : فقلـت يا رسول الله ، إن مع الإيمان عملاً ؟ قال : " يرضخ [٢] مما رزقـه الله " قلت : وإن كان معدوماً لا شئ له ؟ قال : " يقول معروفاً بلسانه " ، قـال قلت : فإن كان عيياً [٣] لا يبلغ عنه لسانه ؟ قال : " فيعيـن مغلوبـاً " قلت : فإن كان ضعيفاً لا قدرة له ؟ قال : " فليصنع لأخرق [٤] " ، قلـت وإن كان أخرق ؟ قال : فالتفت إلي وقال : " ما تريد أن تدع في صاحبك شيئاً من الخير ، فليدع الناس من أذاه " فقلت : يا رسول الله إن هذه كلمة تيسير ؟ فقال ﷺ " والذي نفسي بيده ، ما من عبد يعمل بخصلة منـها يريد بها ما عند الله إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى تُدخله الجنة " [٥] .

٧٣ـ **السلامة من الغش والحسد :**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كنا جلوساً مع رسـول الله ﷺ فقال : " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " فطلع رجل من الأنصار

---

[١] رواه البخاري ومسلم والترمذي .

[٢] أي ينفق مما رزقه الله .

[٣] العيي : الذي لا يبين عما في نفسه .

[٤] الأخرق : هو الذي لا يُحسن التصرف لضعف إدراكه ، ومعنى يصنع له : يعينه ، وأوجـه الإعانة متعددة : يعينه في اختيار بضاعة يريد شراءها ، أوفي حمل شئ لم يقدر على حملـه ، أو يصلح له شيئاً

[٥] رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له وأخرجه الطبراني في الكبير والبخاري في الأدب .

تنطف [١] لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى ، فلما قام النبي ﷺ ، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني لاحيت [٢] أبي ، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت ؟ قال : نعم ، قال أنس : وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث ، فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشة ذكر الله عز وجل وكبر ، حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليالي ، وكدت أن أحتقر عمله ، قلت : يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار : " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " فطلعت أنت الثلاث مرار ، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ فقال : ما هو إلا ما رأيت ، قال : فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو إلا ما رأيت ، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا نطيق " [٣] .

---

[١] من بابي نصر وضرب أي تقطر ، يُقال : نطف الماء ينطف بضم الطاء وينطف بكسرها إذا قطر قليلاً قليلاً .

[٢] أي خاصمت .

[٣] رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين .

٧٤ـ بذل السلام :

ـ عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من موجبات المغفرة بذل السلام ، وحسن الكلام " [١] .

ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " [٢] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " [٣] .

ـ وفي موطأ الإمام مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أن الطفيل بن أُبى بن كعب أخبره أنه كان يأتى عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر بنا عبد الله على سقاط [٤] ولا صاحب بيعة ولا مسكين ، ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل ، فجئت عبد الله بن عمر يوماً ، فاستتبعني إلى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق ؟ قال : وأقول اجلس بنا هاهنا نتحدث فقال لي ابن عمر : يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن ، إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه " .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) أي : بياع السقط وهو رديء المتاع .

٧٥ــ **مصافحة المسلم أخاه :**

ــ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا تصافح المسلمان ، لم تفرق أكفهما حتى يُغفر لهما " [١] .

ــ وعن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا " [٢] .

٧٦ــ **السهولة في التجارة عند البيع والشراء ، والسهولة في القضاء والاقتضاء :**

ــ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " غفر الله لرجل ممن كان قبلكم ، كان سهلاً إذا باع ، سهلاً إذا اشترى ، سهلاً إذا اقتضى " [٣] .

ــ وعن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أدخل الله عز وجل رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً ــ الجنة " [٤].

٧٧ــ **إنظار المعسر :**

ــ عن حذيفة وأبي مسعود رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ " إن رجلاً ممن كان قبلكم ، أتاه ملك الموت ليقبض نفسه فقال له : هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم ، قال له : انظر ، قال : ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس وأحارفهم ، فأنظر المعسر ، وأتجاوز عن الموسر ، فأدخله الله الجنة " [٥] .

---

[١] رواه الطبراني في الكبير .

[٢] رواه أبو داود .

[٣] رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة .

[٤] رواه النسائي بسند جيد .

[٥] رواه البخاري .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كـــان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعـل الله أن يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه " [١] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رســول الله ﷺ : " مـن أنظر معسراً ، أو وضع له ، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يــوم لا ظله " [٢] .

٧٨ـ من أقال مسلماً :

ـ قال قتادة : بلغنا أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يــوم القيامـة وإذا باع الرجل شيئاً أو اشترى ، فندم صاحبه فطلب منه الإقالة فينبغـي أن يقبل عثرته لأن النبي ﷺ قال : " من أقال مســلماً [٣] ، أقــال الله عثرته " [٤] .

ـ وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه باع إلى رجل خزاً فندم المشـتري فجاء إليه فطلب الإقالة فأقاله البيع ، ثم قال أبو حنيفة لخادمه ، قم وارفـع الثياب حتى تذهب إلى المنزل فما كان حاجتي إلى البيع والشراء إلا لكـي أدخل تحت قوله ﷺ : " من أقال مسلماً أقال الله عثرته " وقد دخلت الآن تحت قوله ﷺ .

٧٩ـ طيب الكلام وإطعام الطعام :

ـ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن فــي الجنة

---

[١] رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٣] من أقال مسلماً : أي وافقه على نقض البيع أو البيعة وأجابه إليه ، يقال : أقــال يقيلـه إقالـة وتقاؤلاً : إذا فسخا البيع وعاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري إذا ندم أحدهما أو كلاهما .

[٤] رواه ابن ماجة وأبو داود والحاكم .

لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام " [١] .

ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام " [٢] وقد قال الله تعالى : ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ [٣] .

ـ وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة " [٤] .

٨٠ـ شكر نعم الله تعالى :

ـ عن جابر رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " ما أنعم الله تعالى على عبد من نعمة ، فقال : الحمد لله ، إلا أدى شكرها ، فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها ، فإن قالها الثالثة ، غفر الله له ذنوبه " [٥] .

٨١ـ الصدقة بأنواعها :

ـ وهذا باب واسع ، ويغني فيه عن المال لمن لم يجده ، أبواب كثيرة منة من الله وفضلاً ، لتكفير ذنوب العبد .

ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة ، تسليمه على من لقي صدقة ، وأمره بالمعروف صدقة ، ونهيه عن المنكر صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق

---

[١] رواه أحمد والترمذى .

[٢] رواه الطبراني .

[٣] سورة البقرة : آية : ٨٣ .

[٤] متفق عليه .

[٥] رواه الحاكم والبيهقى .

صدقة ، وبضعة أهله صدقة ، ويجزئ من ذلك كله : ركعتان من الضحى " ، قالوا : يا رسول الله ، أحدنا يقضي شهوته ، أتكون له صدقة ؟ قال : " أرأيت لو وضعها في غير حلها ألم يكن يأثم ؟ " (١) .

ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى " (٢) .

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إنه خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلثمائة مفصل ، فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، أو استغفر الله ، وعزل حجراً عن طريق الناس ، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، عدد الستين والثلثمائة ، فإنه يمسي أو يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار " (٣) .

ـ إسماع الأصم ، هداية الأعمى ، دلالة المستدل على حاجته ، إعانة الضعيف :

ـ عن أبي ذر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : " ليس من نفس ابن آدم ، إلا عليها صدقة ، في كل يوم طلعت فيه الشمس " ، قيل يا رسول الله ، ومن أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : " إن أبواب الخير

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وأحمد .

(٢) رواه مسلم والنسائي .

(٣) رواه مسلم .

لكثيرة : التسبيح والتحميد ، والتكبير والتهليل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتُميط الأذى عن الطريق وتُسمع الأصم ، وتهدي الأعمى وتدل المستدل على حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك " [١] .

ـ ذكر هذه الخصال ابن حبان تحت عنوان " ذكر الخصال التي تقوم لمُعدَم المال مقام الصدقة لباذلها " .

ـ التبسم في وجه المسلم ، إرشاد الضال ، البصر لرديئ البصر ، النهي عن المنكر ، إفراغك من دلوك في دلو أخيك :

ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تبسمك في وجه أخيك : لك صدقة ، وأمرك بالمعروف : صدقة ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال : لك صدقة ، وبصرك للرجل الرديء البصر : لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق : لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك : لك صدقة " [٢] . " والصدقة تطفئ الخطيئة " .

ـ إعانة الرجل في دابته ، العدل بين اثنين ، الكلمة الطيبة :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس ، يعدل بين الاثنين : صدقة ، ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها

---

[١] رواه مسلم وابن حبان في صحيحه .

[٢] رواه الترمذي واللفظ له وحسنه ورواه ابن حبان .

متاعه : صدقة ، والكلمة الطيبة : صدقة ، وبكل خطـوة يمشـيها إلـى الصلاة : صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق : صدقة " [١] .

ـ نفقة الرجل على أهله يحتسبها :

ـ عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها ، كانت له صدقة " [٢] .

ـ إماطة الأذى عن الطريق :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة " [٣] .

ـ وهب صلة الحبل ، وهب الشسع ، إيناس الوحشان :

ـ عن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال : أتيـت رسـول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إنا قوم من أهل البادية ، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله بـه قال : " لا تحقرن من المعروف شيئاً أن تأتيه ، ولو أن تهب صلة الحبـل ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستقي ، ولو أن تلقي أخـاك المسـلم ووجهك بسط إليه ، ولو أن تونس الوحشان بنفسـك ، ولـو أن تـهب الشسسع " [٤] . هذا من المعروف ، " وكل معروف صدقة " كما صح في الحديث عن رسولنا ﷺ .

ـ ومعنى " أن تهب صلة الحبل " : أن يكون لأخيك المسلم حبل يستـقي

---

[١] رواه الشيخان .

[٢] رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد .

[٣] رواه مسلم وأحمد .

[٤] رواه أحمد والنسائي .

به ، أو يربط به شيئاً من متاعه ، ويحتاج إلى وصلة لقصره ، فوهبته قطعة حبل وصله بها ، قاصداً مساعدته بها ، راجياً ثواب الله .

ـ ومعنى " ولو أن تونس الوحشان بنفسك " : إذا وجدت أخاك المسلم وحشان ، أي : مختلياً مهموماً من شئ يخافه ، فآنست وحشته بنفسك وأذهبت عنه همه وفزعه حتى أمن واستأنس واطمأن .

ـ ومعنى " لو أن تهب الشسع " : الشسع : ما يُشد إلى زمام النعل وهو رباط الحذاء .

ـ فسبحان من جعل من أسباب المغفرة ، شسع النعل تفضلاً منه وكرماً

ـ **غرس الأشجار ، وزرع الثمار :**

ـ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يغرس مسلم غرساً ، ولا يزرع زرعاً ، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شئ ، إلا كانت له صدقة " (١) .

٨٢ـ الحمد عقب الأكل واللبس :

ـ عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه ، من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه " وما تأخر " (٢) ومن لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه ، من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " (٣) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) هذه الزيادة في بعض نسخ أبي داود .

(٣) رواه البخاري وابن ماجة وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن السني وأحمد .

ـ ما أكرمك سيدي وإلهي ... تُطعمهم وتُلبسهم ، وبكلمة واحدة تغفــر لهم !! فلك الحمد .

٨٣ـ النوم على وضوء :

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " طــهروا هذه الأجساد طهركم الله ، فإنه ليس عبد يبيت طاهراً ، إلا بات معه ملـك في شعاره ، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك ، فإنـــه بات طاهراً " [١] .

٨٤ـ دعاء الليل عند التعار من النوم :

ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قــال : قــال رســول الله ﷺ " من تعار من الليل فقال حين يستيقظ : لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قديــر سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قــوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي أو دعا ، استُجيب له ، فإن قام فتوضـــأ ثم صلى ، قُبلت صلاته " [٢] .

ـ وعن عائشة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " ما مـــن عبــد يقول عند رد الله تعالى روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، لـــه الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، إلا غفر الله تعالى له ذنوبـــه ولو كانت مثل زبد البحر " [٣] .

---

[١] رواه الطبراني في الكبير .

[٢] رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .

[٣] رواه ابن السني .

٨٥- **من أذكار الصباح والمساء :**

- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال حين يصبح : اللهم إنا أصبحنا نشهدك ، ونشهد حملة عرشك ، وملائكتك وجميع خلقك ، أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك من ذنب ، وإن هو قالها حين يمسي ، غفر الله له ما أصاب في تلك الليلة من ذنب " (١) .

- وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال حين يصبح أو حين يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، وجميع خلقك ، أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، ومن قالها مرتين ، أعتق الله نصفه ، ومن قالها ثلاثاً ، أعتق الله ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار " (٢) .

- وعن أبي عياش الزرقي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من قال إذا أصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتبت له بها عشر حسنات وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفع له بها عشر درجات ، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي ، وإذا قالها إذا أمسى ، كان له مثل ذلك حتى يصبح " (٣) .

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع .

٨٦ــ **الذكر صبيحة يوم الجمعة :**

ــ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة ــ الصبح ــ أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر " [1] .

٨٧ــ **الذكر في السوق :**

ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شرك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وبنى له بيتاً في الجنة " [2] .

٨٨ــ **الرضا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً :**

ــ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وجبت له الجنة " [3] .

٨٩ــ **من سأل الجنة ثلاثاً ، واستجار من النار ثلاثاً :**

ــ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاث مرات ، قالت النار : اللهم أجره من النار " [4] .

---

[1] رواه ابن السني .

[2] رواه أحمد والترمذي والحاكم وابن ماجة .

[3] رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه .

[4] رواه الترمذي والحاكم والنسائي .

٩٠ـ البكاء من خشية الله تعالى :

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " عينان لا تصيبهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله " [١] .

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يلج [٢] النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم " [٣] .

ـ فطوبى لمن صحت له دمعة واحدة من خشية الله ، ويُفهم على ضوء هذا الحديث قول سفيان رحمه الله : " ...البكاء كثيراً ... فإذا أتى الذي لله مرة واحدة في العام ، فذلك كثير " إي والله ... بل لو أتى الذي لله في العمر كله مرة واحدة ، ففيه وبه عدم ولوج النار وغفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر .

٩١ـ بناء مسجد :

ـ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة " [٤] .

ـ وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة لبيضها [٥] ، بنى الله له بيتاً في الجنة " [٦] .

---

[١] رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٢] لا يلج : من الولوج أي لا يدخل .

[٣] رواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٤] متفق عليه .

[٥] المفحص : الموضع الذي تبيض فيه القطاة وهو كناية عن صغر المسجد . والقطاة : طائر .

[٦] رواه أحمد وابن حبان والبزار بسند صحيح .

٩٢ـ الأمر بالمعروف :

ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام ، والصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر " (١) .

٩٣ـ التصالح بين الناس :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا ! " (٢) .

٩٤ـ تعليم الناس الخير :

ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله وملائكته ، حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت في البحر ، ليصلون على معلم الناس الخير " (٣) .

ـ وصلاة الله على عبده ثناء ، وصلاة الملائكة على العبد استغفار له والخير كل الخير في الكتاب والسنة .

وكان الإمام يحيى بن معين إذا دخل على الإمام أحمد ابن حنبل قال له السلام عليك يا مُعلم الخير .

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٩٥ـ سقي الماء للمسلمين :

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ رجل ، فقال ما عمل إن عملت به دخلت الجنة ؟ قال : " أنت ببلد يُجلب به الماء ؟ " قال : نعم ، قال : " فاشتر بها سقاءً جديداً ، ثم اسق بها ، فإنك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة " [١] .

وقد غفر الله لرجل سقى كلباً ، ولبغي سقت كلباً أيضاً ، فكيف بمن يسقي مسلماً ؟ !

٩٦ـ الصيام ، وإطعام مسكين ، واتباع جنازة ، وعيادة مريض ، في يوم واحد :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ " ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، فقال " من أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ " فقال : أبو بكر : أنا ، قال : " من تبع منكم اليوم جنازة ؟ " ، قال أبو بكر : أنا ، قال : " من عاد منكم اليوم مريضاً ؟ " قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : " ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل ، إلا دخل الجنة " [٢] .

٩٧ـ من شاب في الإسلام وترك الشيب :

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام ، إلا كتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها خطيئة " [٣] .

---

[١] رواه الطبراني في الكبير .

[٢] رواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد وابن خزيمة في صحيحه .

[٣] رواه ابن أبي شيبة عن عبد الله موقوفاً وسنده صحيح .

٩٨ـ القاضي الذي يقضي بالحق وبعلم :

ـ عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " القضاة ثلاثة اثنان في النار ، وواحد في الجنة ، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار " (١) .

٩٩ـ رحمة الحيوان :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " بينما رجل يمشي بطريقه ، اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر ، فملأ خفه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي ، فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له فأدخله الجنة " (٢) .

١٠٠ـ الصبر :

ـ قال تعالى : ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (٣) .

ـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا أراد الله بعبد خيراً أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا وإذا دعاه قالت الملائكة يارب صوت معروف ، فإذا دعاه الثانية

---

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم .

(٢) رواه الشيخان وابن حبان واللفظ للبخاري .

(٣) سورة هود : آية : ١١ .

فقال يارب قال الله تعالى : لبيك وسعديك لا تسألني شيئاً إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو شر وادخرت عندي لك ما هو أفضل منه ، فإذا كان يوم القيامة جئ بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان ويصب عليهم الأجر صبا كما يصب عليهم البلاء فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب ، فذلك قوله تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (١) " (٢) .

ــ وعن أبى سعيد الخدري وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب (٣) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه " (٤) .

ــ وروى عن النبي ﷺ أنه قال : " قال الله عز وجل : إذا وجهت إلى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ، استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً ، أو أنشر له ديواناً " (٥) .

ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما يزال

---

(١) سورة الزمر : آية : ١٠ .

(٢) رواه ابن منجويه في تفسيره .

(٣) النصب : هو التعب ، الوصب : هو المرض .

(٤) متفق عليه .

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل والديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك .

البلاء بالمؤمن والمؤمنة : في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة " (١) .

١٠١ـ من صبر على المرض :

ـ قالت أم العلاء : قال رسول الله ﷺ : " أبشري يا أم العلاء ، فإن مرض المسلم يذهب خطاياه ، كما تذهب النار خبث الحديد " (٢) .

ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن العبد إذا مرض ، أوحى الله إلى ملائكته : أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن أقبضه أغفر له ، وإن أعافه ، فحينئذ يقعد لا ذنب له " (٣) .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالسقم ، حتى يكفر عنه كل ذنب " (٤) .

ـ وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " قال تعالى : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً ، فحمدني وصبر على ما بليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا ، ويقول الرب عز وجل للحفظة : إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته ، فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح " (٥) .

ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من

---

(١) رواه الترمذي والحاكم .

(٢) رواه الطبراني في الكبير .

(٣) رواه الحاكم .

(٤) رواه الطبراني في الكبير عن جبير بن مطعم والحاكم عن أبي هريرة .

(٥) رواه أحمد في مسنده ، وأبو يعلي في مسنده والطبراني في الكبير .

عبد يُصرع صرعة من مرض ، إلا بعثه الله منها طاهراً " [1] .

١٠٢ـ من صبر على فقد بصره :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يقول الله تعالى : من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب ، لم أرض لـــه ثوابـاً دون الجنة " [2] .

١٠٣ـ من صبر على الصرع :

ـ عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت : بلى : قال : هذه المرأة السوداء ، أتــت النبــي ﷺ فقالت : إني أُصرع ، وإني أتكشف ، فادع لله لي ، قـــال : " إن شــئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك " ، فقالت : أصــبر فقالت : إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف ، فدعا لها . [3] .

فمن كان مصاباً بصرع ، من مس جن أو غيره ، وصبر عليــه ، لقــوة إيمانه ، دخل الجنة .

١٠٤ـ من صبر على فقد صفيه ، ثم احتسبه :

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء ، إذا قبضت صفيه من أهل الدنيـا ثم احتسبه ، إلا الجنة " [4] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) رواه الشيخان .

(٤) رواه البخاري وأحمد .

١٠٥ــ من صبر على فقد الولد :

ــ عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أن رســـول الله ﷺ قـــال " إذا مات ولد العبد ، قال الله تعالى لملائكته : قبضتـــم ولـــد عبـــدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فـــيقولون : نعم ، فـــيقول فماذا قال عبدي ؟ فـــيقولون : حمدك واسترجع [١] ، فـــيقول الله تعـــالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه : بيت الحمد " [٢] .

ــ وعن معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه رضى الله عنه " أن النبـــيﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه ، فقالوا : يا رسول الله : بنيه الذي رأيتـــه هلك : فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك ، فعزاه عليه ثـــم قال : يا فلان أيما كان أحب إليك : أن تمتع به عمرك ، أو لا تأتى غـــداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك ، قال : يا نبـــي الله بل يسبقني إلى الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلى ، قال : فذلك لك " [٣] .

ــ وعن أبي حسان ــ وهو خالد بن علان ــ قال قلـــت لأبـــي هريـــرة رضي الله عنه : إنه قد مات لي ابنان ، فما أنت محدثي عن رســـول الله ﷺ بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا ؟ قال : نعم ، قـــال : " صغـــاركم دعاميص الجنة [٤] ، يتلقى أحدهم أباه ، أو قال أبويه ، فيأخذ بثوبـــه أو

---

[١] استرجع : أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

[٢] رواه الترمذى وقال حديث حسن .

[٣] رواه النسائي .

[٤] دعاميص الجنة : أي صغار أهل الجنة .

قال بيده ، كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا ، فلا يتناهى ، أو قـــال ينتــهي حتى يدخله الله وأباه الجنة " [1] .

١٠٦ــ **عيادة المريض :**

ــ عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من رجــــل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتــــى يصبح ، ومن أتاه مصبحاً ، خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون لـــــه حتى يمسي " [2] .

ــ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلم يعــود مسلماً غُدوة ، إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عـــاده عشية ، صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف فــــي الجنة " [3] .

ــ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مـــن أتـــى أخـــاه المسلم عائداً ، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلـــس غمرتـــه الرحمة ، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمســـي ، وإن كان مساءً ، صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح " [4] .

١٠٧ــ **من غسل ميتاً ، ومن كفن ميتاً :**

ــ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من غسل

---

[1] رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة .

[2] رواه أبو داود والحاكم .

[3] رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[4] رواه ابن ماجة والحاكم وصححه الحاكم .

ميتاً فستره ، ستره الله من الذنـــوب ، ومـــن كفنـــه ، كســـاه الله مـــن السندس " [1] .

١٠٨ــ من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله :

ــ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مـــن كان آخر كلامه : لا إله إلا الله ، دخل الجنة " [2] .

١٠٩ــ من صلى عليه مائة عند موته :

ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ما مـــن رجل يصلي عليه مائة ، إلا غُفر له " [3] .

ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رســـول الله ﷺ : " مـــن صلى عليه مائة من المسلمين ، غُفر له " [4] .

١١٠ــ استغفار أربعين لمؤمن عند الموت :

ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ما مـــن أربعين من مؤمن يستغفرون لمؤمن ، إلا شفعهم الله فيه " [5] .

١١١ــ تعزية المسلم أو المسلمة :

ــ عن عمرو بن حزم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " مـــا مـــن

---

(١) رواه الطبراني في الكبير .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه .

(٣) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية .

(٤) رواه ابن ماجة .

(٥) رواه ابن ماجة في سننه .

مؤمن يعزي أخاه بمصيبة ، إلا كساه الله عز وجل من حلل الجنة " [1] .

١١٢ــ اتباع الجنائز :

ــ عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " من صلى على جنازة فله قيراط ، وإن شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط مثل أحد " [2].

واتباع الجنازة : تشييعها إلى القبر ، ورضي الله عن ابن عمر حيث قال " لقد فرطنا في قراريط كثيرة " .

١١٣ــ محاسبة النفس :

ــ قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [3] . فقوله تعالى : " ولتنظر نفس " هو أمر بالمحاسبة للنفس على ما قدمت لغدها المنتظر .

ــ وقال الله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [4] .

ــ وقال ﷺ : " توبوا إلى الله تعالى ، فإني أتوب إليه كل يوم مائة مرة " [5] .

ــ وقال عمر رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .

ــ فالمسلم الذي يريد سعادة الدنيا والآخرة عليه أن يجاهد نفسه ليل نهار

---

[1] رواه ابن ماجة والبيهقي .

[2] رواه مسلم .

[3] سورة الحشر : آية : ١٨ .

[4] سورة النور : آية : ٣١ .

[5] رواه البخاري في الأدب عن ابن عمر وصححه الألباني في صحيح الجامع .

ويحاسبها في كل ساعة ، يحملها على فعل الخيرات ، ويدفعها إلى الطاعة دفعاً كما يصرفها عن الشر والفساد صرفاً ويردها عنهما رداً .

وليعلم أن الدنيا هي موسم عمله ، فعليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة عليه كنظر التاجر إلى رأس ماله ، وينظر إلى النوافل نظر التاجر إلى الأرباح الزائدة على رأس المال ، وينظر إلى المعاصي والذنوب كالخسارة في التجارة ، ثم يخلوا بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه ، فإن رأى نقصاً في الفرائض لامها ووبخها وقام إلى جبره في الحال ، فإن كان مما يقضى قضاه ، وإن كان مما لا يقضى جبره بالإكثار من النوافل ، وإن رأى نقصاً في النوافل عوض الناقص وجبره ، وإن رأى خسارة بارتكاب المنهي استغفر وندم وأناب وعمل من الخير ما يراه مصلحاً لما أفسد .

ـ قال تعالى : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ [1] .

فعلى كل مسلم أراد عز الدارين الدنيا والآخرة أن لا يغفل عن محاسبة نفسه ، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها ، فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها ، ويقول لنفسه ما لي بضاعة إلا العمر ، فإذا فنى مني رأس المال وقع اليأس من التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه ، وأخر أجلي ، وأنعم على به ، ولو توفاني لكنت أتمني أن يرجعني إلى الدنيا حتى أعمل فيه صالحاً ، فاحسبي يانفس أنك قد توفيت ثم رددت ، فإياك أن تضيعي هذا

---

[1] سورة النساء : آية : ١١٠ .

اليوم ، واعلمي أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة ، وأن العبد ينشر له بكل يوم أربع وعشرون خزانة مصفوفة ، فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة ، فيحصل له من السرور بمشاهدة تلك الأنوار ما لو وزع على أهل النار لأدهشتهم عن الإحساس بألم النار ، ويفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح ريحها ويغشاه ظلامها ، وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها فيحصل له من الفزع والخزي ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمهم ، ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسوؤه ولا يسره وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشيء من المباح ، ويتحسر على خلوها ، ويناله ما نال القادر على الربح الكثير إذا أهمله حتى وفاته وعلى هذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره فيقول لنفسه : اجتهدي اليوم في أن تعمري خزانتك ، ولا تدعيها فارغة ، ولا تميلي إلى الكسل والدعة والراحة ، إنما هي أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شئ لم يدركه غداً .

ـ وليعلم المسلم أن أعدى أعدائه إليه هو نفسه التي بين جنبيه ، وأنها بطبعها ميالة إلى الشر ، فرارة من الخير ، أمارة بالسوء : ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ [1] . تحب الدعة والخلود إلى الراحة وترغب في البطالة ، وتنجرف مع الهوى تستهويها الشهوات العاجلة وإن كان فيها حتفها وشقاؤها .

فإذا عرف المسلم هذا عبأ نفسه لمجاهدة نفسه فأعلن عليها الحرب وشهر

---

[1] سورة يوسف : آية : ٥٣ .

ضدها السلاح وصمم على مكافحة رعوناتها ، ومناجزة شهواتها ، فإذا رغبت في الشهوة حرمها ، وإذا قصرت في طاعة أو خير عاقبها ولامها ثم ألزمها بفعل ما قصرت فيه ، وبقضاء ما فوتته أو تركته ، وإذا أحبت الراحة أتعبها ، إن مشكلة قومنا أنهم لم يجربوا التعب لله ، لقد جربوا فقط التعب في الدنيا ، ولم يحصلوا شيئاً ، ورغم ذلك لم يكفوا عن مواصلة التعب في الدنيا ، تعبوا كثيراً للزوجات ، والأبناء ، وللنفس وللهوى ، ولكل ما عدا الله سبحانه وتعالى ، فلنجرب الآن نوعاً جديداً من التعب ، التعب لله عز وجل ، قال بعضهم حين سئل : ماذا تشتهي ؟ قال : إني لأشتهي أن أقوم في الصلاة حتى يشتكي صلبي .

وقيل لبعضهم : ماذا تشتهي ؟! قال : أشتهي أن أقوم حتى لا أقدر أن أقوم ... أود أقف في الصلاة حتى لا أستطيع القيام ... أريد أن أسجد حتى تنقطع أنفاسي ... أريد أن أركع لله حتى تشكو عضلاتي ... أريد أن أصوم لله حتى أشرف على الهلاك من الجوع .

ـ إن التعب غير مقصود لذاته ، وإنما المقصود إذلال النفس لله إنكسارها له ، أما إذا أعطيت نفسك مطلوبها بدون عناء ، فستقودك إلى الكفر بنعم الله ، ستقودك إلى جهنم ، والناس يتحدثون أن نفسه قالت له ابدأ بسيجارة ، ثم قطعة من الحشيش ثم كأس من الخمر ، ثم أودت به إلى الوقوع في الفواحش ، زنا ولواط ...إلخ . حتى يعبد الشيطان ويقع في الكفر .

إن الحل هنا أن تقف مع أول خاطر ، فإذا قالت لك نفسك : النوم ، فقل لها : سنقوم الليل ، وإذا طالبتك بالطعام ، فقل : سنقرأ القرآن ، وإذا

أرادت الخروج إلى لقاء الأصدقاء ، فقل لها : أين الاعتكاف ؟ يأخذها بهذا التأديب حتى تطمئن وتطهر وتطيب ، وتفوز برضا الله تعالى وتلك غاية المجاهدة للنفس : قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [1] .

وليحذر المسلم أن يهمل مجاهدة نفسه ، ومحاسبتها إذا رأى منها تقصيراً في الطاعة أو فعلت شيئاً من المعاصي ، فإنه يسهل عليها حينئذ مقارفة الذنوب ، ويعسر عليه فطامها ، بل ينبغي أن يعاقبها عقوبة مباحة كما يعاقب أهله وولده .

ـ كما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاتب نفسه على تفويت صلاة العصر في جماعة ، وتصدق بأرض من أجل ذلك تقدر قيمتها بمائتي ألف درهم .

ـ وكان رضي الله عنه إذا جن عليه الليل يضرب قدميه بالدرة " عصا " ويقول لنفسه : ماذا عملت اليوم ؟ .

ـ وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة بكاملها ، وأخر يوماً صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين .

ـ وحكى أن تميم الداري رضي الله عنه نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح ، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع .

ـ ومر حسان بن سنان بغرفة فقال : متى بنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لا يعنيك ! لأعاقبنك بصوم سنة ، فصامها .

---

[1] سورة العنكبوت : آية : ٦٩ .

ـ وحكي عن الأحنف بن قيس أنه كان يجئ إلى مصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ، ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا .

ـ وروى أن أحد الصالحين كان ينطلق إلى الرمضاء فيتمرغ فيها ويقول لنفسه : ذوقي ، ونار جهنم أشد حراً ، أجيفة بالليل بطالة بالنهار ؟ .

ـ وهكذا كان الصالحون من هذه الأمة يحاسبون أنفسهم عن تفريطها ويلومونها على تقصيرها ، يلزمونها التقوى ، وينهونها عن الهوى عملاً بقوله تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ [1] .

ـ فحتم على كل ذي عزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه ، وأن يقودها إلى عبادة ربها ، فإن أهملتها يا أخي جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك ، وإن لزمتها بالتوبيخ ستصير مطمئنة ، فلا تغفلن عن تذكيرها ، وسبيلك أن تقبل عليها ، فتقرر عندها جهلها وغباوتها وتقول يا نفس ... ما أعظم جهلك ، تدعين الذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً ، أما تعلمين أنك صائرة إلى الجنة أو النار ؟ فكيف يلهو من لا يدري إلى أيتهما يصير ؟ وربما اختطفت في يومه أو في غده ! أما تعلمين أن كل ما هو آت قريب ، وأن الموت يأتي بغتة من غير موعد ، ولا يتوقف على سن دون سن ، بل كل نفس من الأنفاس يمكن فيه الموت فجأة ، وإن لم يكن الموت فجأة كان المرض فجأة ، ثم يفضي إلى الموت ، فمالك لا تستعدين للموت وهو قريب منك ؟ يا نفس

---

[1] سورة النازعات : آية : ٤٠ : ٤١ .

إن كانت جرأتك على معصية الله تعالى لاعتقادك أن الله لا يــراك فما أعظم كفرك ! وإن كانت مع علمك باطلاعه عليك ، فما أشــد رقــاعتك وأقل حياءك ! ألك طاقة على عذابه ؟ جربي ذلك وقربي أصبعــك مــن النار ، يا نفس ، إن كان المانع لك من الاستقامة حب الشهوات ، فـاطلبي الشهوات الباقية الصافية عن الكدر ، ورب أكلة منعت أكلات .

وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك المــاء ثلاثــة أيــام ليصح ويتهيأ لشربه طول العمر ؟! فما مقتضى العقل في قضـــاء حــق الشهوة ؟ أيصبر ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر ؟ أم يقضي شــهوته فــي الحال ثم يلزمه الألم أبداً ؟ فجميع عمرك بالإضافة إلى الأبد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة إلى جميــع العمر ، بل أقل من لحظة بالإضافة إلى عمر الدنيا !

فهل يا نفس ألم الصبر عن الشــهوات أشــد وأطــول ، أم النــار فــي الدركات ؟ فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة ، كيــف يطيــق ألــم العذاب في الآخرة ؟ .

ـ يا نفس إن متنا الآن فبم نلقى الله ؟! لا تضيعــي أوقــاتك فالأنفــاس معدودة فإذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك ، اغتنمي الصحــة قبــل السقم والفراغ قبل الشغل ، والغنى قبل الفقر ، والشــباب قبــل الــهرم والحياة قبل الموت .

يا نفس أما علمت أن أحب الأشياء إلى الموتى أن يردوا إلى الدنيا ويؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا إله إلا الله محمــد رسول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لــهم فيتعجبــون مــن

الأحياء أنهم يضيعون أيامهم في الغفلة ، يتمنون الرجـــوع إلـــى الدنيـــا ليشتغلوا بالعمل الصالح ، ويستدركوا ما فرط منهم ؟! أنت في أمنيتـــــهم فاعملي .

يا نفس إن يوماً من عمرك لو بيع منهم بالدنيا وما فيها لاشــــتروه ، لـــو قدروا عليه ، وأنت أيامك في الغفلة والبطالة .

ـ أما تعلمين أن الموت موعدك ؟! والقبر بيتك ؟! والتراب فراشـــــك؟! استعدي للآخرة بقدر بقائك فيها .

احذري يا نفس يوماً ترجعين فيه إلى الله فتوفى كل نفس ما كسبت وهـــم لا يظلمون ، احذري يا نفس ذلك اليوم ، فقد آلى الله على نفسه ألا يـترك عبداً أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله ، فانظري يا نفس ، بـــأي أمر تقدمين ؟! وبأي لسان تُجيبين ؟! أعدي للسؤال جواباً ، اخرجي مـــن الدنيا خروج الأحرار قبل أن يكون خروج اضطرار ، اغتنمي ســـاعات الليل والنهار بما يقربك إلى العزيز الغفار فإن الأعمار تطـــوى ســـريعاً والأوقات تمضي جميعاً وكأنها ساعة من نهار .

وختاماً علينا جميعاً أن نجاهد أنفسنا ونحاسبها دائماً ، فإن الســـعادة فـــي الدنيا والآخرة يا أخي ، موقوفة على مدى تـــأديب النفـــس ، وتطييبـــها وتزكيتها ، وتطهيرها ، كما أن شقاءها منوط بفسادها ، وتدسيتها وخبثـها قال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ [1] .

استعن بالله يا أخي على نفسك وذلك بالدعاء ، أكثر دائماً من قول " اللـــهم ألهمني رشدي ، وقني شر نفسي " .

---

[1] سورة الشمس : آية : ٩ : ١٠ .

فإن النبي ﷺ كما في سنن الترمذي ــ قال لحصين : " يا حصين أسلم حتى أعلمك كلمات " فأسلم ، فلما أسلم قال له : قل : " اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي "

ــ وهذا الحديث من جوامع الكلم النبوية : لأن طلب إلهام الرشد يكون به السلامة من كل ضلال ، والاستعاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غالب المعاصي ، فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء .

ــ وكان ﷺ يقول : " اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها " [1] .

فاللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

****

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله حمداً يملأ السموات والأرض وما بينهما وما شاء ربنا من شئ بعد بمجامع حمده كلها ، ما علمنا منها وما لم نعلم ، على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ، عدد ما حمد الحامدون ، وغفل عن ذكره الغافلون وعدد ما جرى به قلمه وأحصاه كتابه وأحاط به علمه . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ورضى الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

[1] رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم .

الفهرس